

# الحركة السرية في أوروبا

بمقام : هنري ميشيل



LES MOUVEMENTS CLANDESTINS  
EN EUROPE

PAR HENRI MICHEL



# منتدی سور الانزبکیہ

---

WWW.BOOKS4ALL.NET

# الحركة السرية فى أوروبا

تأليف : هنرى ميشيل



## تلخيص :

بدأ قيام الحركات السرية فى أوروبا مع نشوب الحرب الثانية فيما بين عامى ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ وكانت فى بادىء الامر فى ايطاليا عام ١٩٢٣ ثم ظهرت فى ألمانيا عام ١٩٣٣ .

وكان مصدر هذه الحركات ، مواطنين عانوا من ظلم حكامهم ، وقاسوا من دكتاتوريتهم .

وكان بعض رجال الخدمة السرية يهاجرون من بلادهم ، ويقيمون فى الخارج حتى يتيسر لهم سبل القيام بنشاطهم فى حرية كاملة .

وكانت أسهم هذه الحركات تخضع فى - ارتفاعها وانخفاضها - خضوعا مباشرا لسياسة كل من هتلر وموسوليني .

فمثلا : عندما غزى موسوليني الحبشة عام ١٩٣٤ ارتفعت أسهم الفاشستية ، وانكسرت المقاومة .

وكذلك الحال عندما نجح هتلر فى مؤتمر ميونيخ عام ١٩٣٨ تضاءلت المقاومة فى الداخل والخارج .

ولكن هذه الحركات ليست هى المقاومة السرية الحقيقية ، لأنها تخص جماعة من المتذمرين على مواطنين توصلوا للحكم ، وليس للاجانبى دخل فى هذه الاحوال .

أما المقاومة السرية الحقيقية أو « الخدمة السرية » فهي تنشأ من جماعات يتكونون سرا لمحاربة العدو الذى احتل بلادهم .

وعرفت هذه الحركة قديما ومنذ عهد نابليون ، والحرب العالمية الاولى ولكن ظهرت وازدهر نشاطها أبان الحرب العالمية الثانية ، وكان ذلك نتيجة غزو ألمانيا لاوروبا مع بقاء احتلالها لهذه المنطقة أعواما طويلة .

أما نابليون فكان اذا احتل دولة من الدول لا يلبث أن يتفق معها وينهى الاحتلال عنها .

## المقاومة السرية من ١٩٣٩ - ١٩٤٥

عندما قام هتلر بغزو أوروبا قامت في معظم الدول التي احتلها مقاومة سرية تهدف الى مناوأة العدو المحتل واعيائه .

فكانت هذه المقاومة السرية تقوم بتخريب جميع الاهداف والمنشآت العسكرية ، وتعمل على اغتيال ضباط العدو وجنوده غدرا ، كما كانت تصنع الاسلحة ، وتطبع المنشورات والصحف وتنشرها ، وتمد الحلفاء بالمعلومات القيمة وتقوم بتنفيذ طلباتهم . وكانت تقوم باعداد جيش سرى وتغتيال المتخاذلين من العملاء ، وكانت تتلقى المساعدات عن طريق البر والبحر والجو .

وعلى ذلك ، يمكننا ان نقول ان هذه المقاومة السرية كانت تقوم بأعمال التجسس والتخريب ، كما كانت صديقة للحلفاء ، وطابورا خامسا لهم ، عندما يغزون أوروبا ، وكانت شوكة في ظهر الاستعمار الهتلري .

هذه هي أهداف المقاومة السرية ، ولكن هل حققت المقاومة المذكورة هذه الاهداف في كل البلاد التي احتلها هتلر ؟

وهنا تختلف الاجابة وفقا للظروف الاتية :

### أولا - اختلاف طبيعة البلاد :

نجد البلاد الجبلية بطبيعتها تيسر للمقاومة القيام بأعمالها ، والنجاح في تحقيق أهدافها .

كما يصعب على المحتل القضاء على هذه المقاومات .

### ثانيا - اختلاف مستوى المعيشة :

يظهر لنا في غالب الاحيان أن مستوى المعيشة المنخفض يؤدي الى نجاح المقاومة السرية ، حيث حياة الرجل أقل قيمة في هذا المستوى المرتفع . مثال : حياة رجل هولندا وبلجيكا أغلى من حياة رجل أوروبا الشرقية والوسطى

### ثالثا - القسوة والتسامح :

قد يظن المحتل ان قمع حركات المقاومة السرية بقسوة وعنف يؤدي الى التخلص منها . الا أن هذا العنف وهذه القسوة لا تزيدها الا عنادا واصراراً وصلابة .

\*\*\*

وفى الكتاب الذى نحن بصددده ، نرى أن هتلر غزى دولا بريثة من أى ذنب ، ولم يكن يبغي من ذلك سوى تحقيق هدف واحد وهو احتلال العالم أجمع ، وكان هذا حافزا لتحقيق المقاومة .

**وأخيرا وجدنا هتلر يؤمن بنظرية التفرقة العنصرية ، ويعمل على إبادة نوع من البشر يرى أنه لا يستحق الحياة .**

وهنا بدأت اختلافات المقاومة السرية بين الدول ، وتعتبر يوغوسلافيا وبولاندا واليونان من الدول التى قامت فيها المقاومات السرية بحق .

فقد قام تيتو بالدور الاول فى المقاومة السرية ، وضرب أروع مثل للبطولة والصلابة ، فاستطاع أن يجاهد ويناضل ، وصمد أمام ضربات العدو ، حتى تحقق له ما يصبو اليه من نصر .

أما بولندا فلم يجد العدو فيها عميلا واحدا انتهازيا متخاذلا يستخدمه فى تشكيل حكومة ، كما فعل كيسلنج النرويجى وبيتان الفرنسى .

\*\*\*

أما فى الدول المتمدينة ، فكانت المقاومة سيكولوجية مثل الدانمارك وهولانده وبلجيكا .

وكان العدو فى يوغوسلافيا يعدم ٥٠٠ رجل من أجل رجل ألماني واحد ولم يتوان رجال المقاومة ، فكانوا يردون لهتلر الصاع صاعين ، فكانت حرب ضروس لا رحمة فيها ولا شفقة .

\*\*\*

ان المقاومة السرية من الضرورات الوطنية ، وهى المقياس الذى توزن فيه الشعوب ، فالشعب الذى يقبل التخاذل والذل والهوان ، لا يستحق احترام الشعوب الاخرى ، بل لا يستحق أن يعيش .

وقد رأينا بيتان ، ولافال فى فرنسا يتسابقان لكسب عطف هتلر لتسليم البلد للعدو .

ثم رأينا دارلان وجيرو فى الجزائر يتسابقان لكسب عطف الامريكيين لتسليم الاسطول للاجنبى .

وهذا العار يبقى على مدى الأجيال وصمة فى جبين الشعب الذى يقترفه .

---



## نظرة عامة

كلما أحرز هتلر نصرا ، سواء كان هذا النصر دبلوماسيا فى وقت السلم أو عسكريا فى وقت الحرب ، وكلما كان هذا النصر يزيد من سيطرة النازى فى أوروبا الامر الذى أضعف الروح المعنوية الوطنية ، ورغم العناية التى كان يقوم بها هذا الغازى بمعاونة الحكومات والحزب العميلة المتخاذلة ، كان يقابل هذا كله معارضة تتجلى أحيانا بصورة علنية فيكون نصيبها القمع الفورى وأحيانا أخرى تكون هذه المعارضة فى الخفاء وذلك بأعداد العدة من الاسلحة وبتقوية العزيمة بمدى بالامل الذى يصبو اليه الحلفاء ، وقد كانت هم المعارضة تناوش العذر الى أن تحين الفرصة السانحة للانقضاض عليه بضربة قاضية .

ولقد تجلت ارادة الشعوب المغلوبة على أمرها بعد أن قهرت جيوشها ، وبعد أن أرغمت حكوماتها على الخضوع للغازى المنتصر الذى كان لايعتمد على القوة فحسب بل كان يعتمد ايضا على العقيدة ، فكان هذا المقتصب بدعى أنه يقوم بنظام جديد لبناء أوروبا ولإقامة ثورة اجتماعية وسياسية .

وللوصول الى هدفه كان الغازى يستخدم وسائل مألوفة لاتحتاج الى جهد ، من هذه الوسائل التخاذل والاستسلام وقبول الامر الواقع وتفويض مصير الشخص الى من هو أقوى منه .

وبينما كان هذا المقتصب يمنى الوصوليين بالمراكز المرموقة ويفلق عليهم النعم ، كان الاسرى يعانون الكثير من تعذيبه كما كان قاسيا مع المتعنتين الذين لا يؤمنون بالاستسلام ، وكان يعدم الرهائن ويهدم القرى ويقوم بعملية إبادة الجنس داخل معتقلات وسجون لم يسمع عن فظاعتها من قبل .

والمقاومة فى ذاتها ليست أمرا جديدا ، فكثيرا ما سبق أن حاولتها الشعوب المغلوبة على أمرها ، مثال ذلك : حرب العصابات التى شنها الاسبان ضد جيوش نابليون ، وكذلك الجمعيات السرية التى تكونت فى

ايطاليا تحت اسم كاربوناري ، وغيرها ، وكذلك كان الحال في روسيا عندما تكونت جمعيات سرية في عام ١٨١٢ ضد جيوش نابليون، وكذلك كان الحال في صربيا عندما حاولت هذه الدولة التحرر من ظلم الاتراك ، وبذلك نرى أن جميع الدول التي كانت مغلوبة على أمرها قد عمدت هي الأخرى الى حركة المقاومة السرية .

ومع ذلك لا يمكن الاعتماد على الماضي وحده لنستقي منه كافة المعلومات وانما كان الماضي وسيلة لايقاظ الضمير فقط . أما الكفاح الذي قامت به المقاومة السرية كان كفاحا مرتجلا بمعنى أنه كان لكل عملية من عمليات المقاومة كفاحا خاصا قائما بذاته ينتج عن التجارب التي تفشل في أولها ثم لا تلبث أن تنجح .

وتكونت فرق من الضباط القدامى ومن رجال المخابرات السابقين نظرا لخبرتهم ، وكانت هذه الفرق هي الخلايا الأولى التي خرج منها المدربين والمشرفين على حركة التجمع الجديدة .

وكانت حركة المقاومة عبارة عن جاسوسية نظمت لمصلحة الحلفاء ، ولم تقف هذه الحركة عند هذا الحد فحسب بل امتد اختصاصها الى أبعد من ذلك فبدأ أفرادها الذين حرصوا على عدم كشف أمرهم ، يعدون العدة ليكونوا الطابور الخامس الذي يخدم الحلفاء وكان كل فرد يعمل بوحى من ضميره متجردا من الأغراض .

\* \* \*

كانت المقاومة في أول أمرها كفاحا وطنيا لتحرير الوطن وكان الكثير يعملون الى هذا الهدف دون سواه . ولكن عندما جاء العدو لم يكن عدوا عسكريا فقط وانما حمل معه نظرية وعقيدة ونظاما سياسيا لا يعترف بالمدنية الغربية .

من أجل هذا كانت المقاومة كفاحا لحرية الانسان وكرامته ضد الدكتاتورية الغاشمة .

\* \* \*

واذا كانت فترة المقاومة تختلط في معظم الدول بفترة الاحتلال بمعنى  
أن المقاومة نشأت مع الاحتلال ، الا أن المقاومة قد بدأت في عدة دول قبل  
حرب عام ١٩٣٩ .

فمثلا في ايطاليا بدأت فكرة المقاومة عام ١٩٢٢ قبل الحرب بسبعة عشر  
عشر عاما ، وكذلك بدأت فكرة المقاومة في ألمانيا عام ١٩٣٩ عندما ارتقى  
هتلر الى تولى الرئاسة ويمكن القول بأن جيوش المقاومة خاضت أولى  
معاركها خلال حرب اسبانيا .

---



## المعركة السرية

ليست المقاومة السرية منظمة ينضم اليها المرء كما يتضح من العبارة « التحق فلان بالمقاومة » ، انما المقاومة عبارة عن موقف خاص ، انه موقف فكري ، أو موقف عقلي يدفع لانسان الى الرغبة في تنفيذ عمل أو القيام بمخاطرة .

كانت المقاومة السلبية تلقائية ولكنها أخذت أشكالا مختلفة ، فتارة كانت تزاوّل عن طريق الاحزاب ، وتارة أخرى كانت تزاوّل عن طريق توزيع المنشورات بطريقة سرية ، وأحيانا كانت تزاوّل عن طريق حرب العصابات .

الا أن هذه المقاومة السرية انقسمت في أوروبا الوسطى وفي أوروبا الشرقية الى قسمين - الشيوعيين والرأسماليين - وتجلى هذا العداء بين القسمين واضحا في دول يوغوسلافيا وبولندا واليونان .

وفي بيان دور كل من الحلفاء في حركة المقاومة نفضل البدء بالدور الذي قامت به بريطانيا نظرا لانها وقفت وحدها مدة من الزمن أمام العدو المشترك ، ثم نتكلم عن الدور الذي قام به الاتحاد السوفييتي ، وأخيرا نتكلم عن دور الولايات المتحدة .

### دور بريطانيا في المقاومة :

كان دور بريطانيا في ميدان الحرب السرية دورا فاق غيره من الادوار ، وقد كان لتشرشل الفضل الاول في ايجاد هذه الفكرة . فعندما قابل روزفلت في أرجنتينينا في شهر أغسطس سنة ١٩٤١ اتفقا على وضع أسس للمبادئ الاستراتيجية التي سيسير عليها الحلفاء وكان ذلك في خمس نقط من بينها « المساعدة لفرق المقاومة في جميع البلاد المحتلة » .

هذا في حين كانت المقاومة في أوروبا مجرد أمل .

ومنذ صيف عام ١٩٤٠ حتى خريف ١٩٤٢ كانت جميع فرق المقاومة في أوروبا تستمد نفقاتها من بريطانيا ، ولما كانت هذه الدولة التي ظلت تقاوم وحدها في المعركة تستخدم كافة الامكانيات والوسائل للوصول الى النجاح ، لذلك كانت أرض الامل فكان الملوك المطرودين من بلادهم يلجأون اليها وكذلك الحكومات المشردة في المنفى ، والمتطوعين الراغبين في مواصلة المعركة ، فكانت الشعوب المغلوبة على أمرها تعقد أملها على بريطانيا التي ظلت تكافح وحدها بعزيمة قوية .

مرت ببريطانيا أيام عصيبة ، واشتدت بها المحن ، وكان العدو يشيع ضدها الشائعات ، وفي تلك الفترة كانت مساعداتها لأوروبا متقطعة وغير كافية ، وكان التسليح الدفاعي في بريطانيا نفسها سيء للغاية . وكانت الاذاعة البريطانية تكافح الشائعات التي يشنها الاعداء ، وتذيع النشرات والانباء حتى تستطيع المحافظة على الروح المعنوية داخل الدول المحتلة في انتظار يوم العمل ، فكانت هذه الاذاعة تذيع ٣٥ ساعة يوميا موجهة الى ١٨ دولة ، وقد تعهد الانجليز بأن يعيدوا الاراضي المحتلة لاصحابها ، وانشاء نواة جيوش قوية - على سبيل الرمز - للدول المحتلة تحت القيادة البريطانية ، وأعادت المخابرات البريطانية شبكاتنا في الدول المحتلة كما أنشأت فيها شبكات جديدة .

وأنشأت وزارة الحرب الاقتصادية ادارة جديدة تحت اسم « تنفيذ عمليات سرية » وكانت هذه الادارة هي الاولى من نوعها ، وهي تقوم باعداد الرجال الاعداد اللازم ثم ارسالهم الى أوروبا بطريقة أو أخرى فهي اما أن ترسلهم عن طريق الجو وذلك بالمظلات ، أو ترسلهم برا عن طريق البرتغال واسبانيا ، أو ترسلهم عن طريق البحر . ويقوم هؤلاء الرجال الفدائيين بتجنيد جماعات وتدريبهم على التخريب في نطاق ضيق ، وكانت القيادة العليا البريطانية تنظر الى هذه الادارة الجديدة بعين الازدراء لانها كانت معتقدة ان عملياتها غير مجدية .

وقد كانت هذه الادارة الجديدة المسماة « تنفيذ عمليات سرية » تقوم بتزويد كافة الجماعات السرية بكل ما يلزمها بشرط أن تثبت هذه الجماعات قيامها بأعمال فعالة ، كما أنها يجب أن تثبت انتظامها في القيام به ، وقد عملت هذه الادارة الجديدة في فرنسا مع الشيوعيين كما عملت مع تيتو في يوغوسلافيا ، ومن بين أهدافها أن تصلح بين الاخوة الاعداء .

أعدت بريطانيا العدة لحرب سرية ، فأنشأت الاتصال بالاذاعة عن طريق الراديو سواء أكان استقبالا أو ارسالا ، كما أنشأت معسكرات لتدريب جنود المظلات لاستقاطهم في الدول المحتلة كما عملت على صنع القنابل البلاستيك ودربت رجالها على الدخول الى أوروبا عن طريق البر والبحر .

فكانت لندن طوال هذه الايام القلب والعقل لحركة المقاومة في أوروبا فمنها يخرج الفدائيون ، ومنها يخرج المال لتمويل الجماعات والادارات المختلفة في أوروبا .

وظلت بريطانيا تساعد المقاومة السرية وتضاعف من مساعدتها لها بالرغم من قلة عدد الطائرات ، وبالإضافة الى الفشل الذي اعترى عملياتها كما أن عدد رجالها المدربين كان قليلا ، وكان العسكريون يترددون في الاشتراك ، وبالرغم من هذا كله ، استمرت بريطانيا في مساعدتها .

\* \* \*

ومن نوفمبر عام ١٩٤٢ الى ابريل عام ١٩٤٤ استمرت بريطانيا في محافظتها على ادارة المقاومة في أنحاء أوروبا .

الا أنه في هذه الفترة تدخلت بعض الدول مثل أمريكا وروسيا ، مدعين بأن لهم حق الاولوية في ادارة المقاومة في بعض دول معينة .

وابتداء من عام ١٩٤٤ أخذ دور بريطانيا يتضاءل كنتيجة طبيعية . لتضاؤل دورها في الحرب .

ومن ثم انتقل عبء تزويد المقاومة في الغرب الى الامريكيين ، أما في أوروبا الشرقية فقد كانت السيطرة للنفوذ السوفييتي ، وكان للفرنسيين حق الاشراف على المقاومة التي تزاوّل في بلادهم ، ولم يتبق للنفوذ البريطاني الا في الدول الصغيرة في أوروبا الغربية مثل بلجيكا وهولندا والنرويج .

وانتهى الامر بأن أصبحت بريطانيا - التي خلقت المقاومة وساعدتها وتبنتها - أصبحت الآن تعارض في بقائها وتعمل على حلها .



ورغم هذا كله كان أمل السوفييت كبيرا فى فتح جبهة ثانية وذلك بانزال جنود على الشاطئ الغربى من أوروبا، ومن أجل تحقيق هذا الهدف عمل الاتحاد السوفييتى على انشاء ادارة سرية ، وهذه أنشأت بدورها عدة شبكات فى أوروبا المحتلة . ولكن هذه الادارة كانت بالية بمعنى أنها كانت تستخدم أساليباً تقليدية قديمة ، ولم تقدم على استخدام الأساليب الحديثة مثل انزال جنود المظلات . كما أن هذه الادارة كان ينقصها الاموال والرجال لان الاتحاد السوفييتى كان يفضل ابقاء الروس داخل أراضيهم حتى يتم نهائياً طرد العدو .

وقد كان للنصر فى معركة ستالينجراد أثراً بالغاً ، فأصبح للاتحاد السوفييتى نفوذ لامثيل له فى العالم ، وكانت سياسة الاتحاد السوفييتى مشغولة باعداد الحالة السياسية والاجتماعية بعد الحرب حيث كان النصر أمراً لا ريب فيه ، فكان الاتحاد السوفييتى مهتم بالدفاع عن نظمة ومطالبه وهنا يجب أن نفرق بين الشرق والغرب ، أما فى الغرب فقد ظل الاتحاد السوفييتى بعيداً عن التدخل فى شئون الدول المحتلة ، وفى الشرق كان الحال غير ذلك فقد كان تدخل السوفييت تدخلاً شديداً جامداً ، فكان الجيش الاحمر كلما احتل بقعة من بقاع الشرق حرم على الانجلو سكسون التدخل فيها .

وموجز القول أن الاتحاد السوفييتى كان فى أول الامر شريكاً للامان ولكن فى نهاية عام ١٩٤٤ أصبح الاتحاد السوفييتى أعظم دولة قاومت العدو مقاومة سرية لامثيل لها ، وهذا يرجع الى نصر الجيش الاحمر .

## دور الولايات المتحدة الأمريكية :

لم يدخل الامريكيون الحرب الا فى السنين الاخيرة لذا كانت أهمية دورهم ظاهرة فى السنة الاخيرة فقط .

وترتب على تأخر الامريكيين فى دخول الحرب أن قل نفوذهم فى المقاومة ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها : أن نوع الكفاح الذى قامت به المقاومة كان يختلف تماماً عن العقلية الامريكية التى كانت تهتم بالغ الاهتمام باعداد حرب صناعية حيث تكثر الآلات ، والتنظيم ، والنقل والتجديدات المستمرة فى الأسلحة ، كما توحد الوسائل الصناعية . فى حين كانت المقاومة المجردة من كل شئ الفقيرة المصدمة لاتعتمد الا على تضحية وتفانى المحاربين المتطوعين .

## دور الاتحاد السوفيتى :

ان دور الاتحاد السوفيتى فى الحركة السرية ومساعدة المقاومة يختلف اختلافا كبيرا عن الدول التى قامت به بريطانيا .

حتى يونيو عام ١٩٤١ كان الاتحاد السوفيتى يقف موقف حياد ، ويرجع ذلك الى المعاهدة التى عقدها السوفيت مع الالمان قبل الحرب بأسابيع .

وكان كل اهتمام الاتحاد السوفيتى أن ينال نصيبه فى بولندا ودول البلطيق وأن يقاوم المقاومة اللازمة شأنه فى ذلك شأن ألمانيا ، وكان الاتحاد السوفيتى ينفذ المعاهدة الاقتصادية السياسية التى تمت بينه وبين ألمانيا . وفى الدول التى اقتسمتها ألمانيا مع السوفيت ، كان البولنديون الهاربين من الجزء الذى يحتله الالمان لا يجدون سبيلا للعيش فى الجزء الذى يحتله الروس .

أما خارج تلك الدول فكان الاتحاد السوفيتى يأخذ على بريطانيا تأييدها وتشجيعها لفلول الجيوش التى كانت تواصل الحرب مثل ديجول وبنيس . وكان الاتحاد السوفيتى يصف هؤلاء بالاذناب والمطية لرؤوس الاموال .

وقد ذهب الاتحاد السوفيتى عندما هاجمه هتلر ، وظل الاتحاد السوفيتى فى موقف الدفاع الى أن وصلت الجيوش الالمانية ستالينجراد .

وكان كل اهتمام الاتحاد السوفيتى ألا يهزم الجيش الاحمر ، وقد كان ضياع جزء كبير من الاراضى السوفيتية سببا فى جعل هذه الدولة تحت رحمة المساعدة الاجنبية .

وكان الاتحاد السوفيتى يتلقى المساعدة من الخارج كما كانت المقاومة هى الاخرى تتلقى المساعدة من الخارج .

وعندما انقلبت الدفة وتغيرت مجرى الاحوال ، وقام الجيش الاحمر بهجوم مضاد كان مركز الاتحاد السوفيتى لم يكن فى موقف يمكنه من أن يقوم فى هذه الفترة بدور ايجابى فى الخارج وكان مشغولا بوجود العدو فى بلاده .

والى جانب ذلك كان الامريكيين يعتبرون أوروبا أرضا أجنبية ، وكانوا يؤمنون أن مصيرهم الرحيل من أوروبا والعودة الى بلادهم .

أما بريطانيا والاتحاد السوفييتي فقد كان لهما هدفاً أسمى ، وكان هدفهما مواصلة الحرب صيانة لمصلحة بلادهما . وعلى ذلك ، ووفقاً لهذه المصلحة ، تحدد موقفهما ازاء المقاومة .

وإذا انتقلنا الى دور التنفيذ نجد أن القواد والضباط الامريكيين الموفدين الى أوروبا ورجال المظلات الهابطين الى فرنسا ، وغيرهم كانوا بعيدين كل البعد عن رجال المقاومة السرية لانهم كانوا يجهلون لغتهم ومطالبهم وأهدافهم .

ومن البديهي أن الامريكيين لم يقوموا بأى عمل فعال ازاء المقاومة السرية نظراً الى أنهم كانوا مشغولين بإنتاج الاسلحة بكافة أنواعها ، وكان عليهم ادارة شئون أوروبا وآسيا وخاصة لانهم بعيدين عن المطامع الاستعمارية .

\*\*\*

وفى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٢ وعندما أنزل الامريكيون جنودهم الى شاطئ أفريقيا الشمالية ، كان هدفهم الاعتماد على اشتراك حكومة فيشى والاتصال بالمعارضة .

ولكن سرعان ما انكشف هذا الاتصال وفشل فشلاً ذريعاً وذلك بسبب خيانة الاميرال فرانسوا دارلان قائد الاسطول الفرنسى وشريك الجنرال بيتان ، فقد قام دارلان فى عام ١٩٤٢ عند انزال القوات الامريكية بانقلاب واستولى على الحكم ووقف الى جانب هتلر .

\*\*\*

كان الرئيس روزفلت يؤمن بحقيقتين ازاء فرنسا ، وهما :

أولاً : ان حكومة فرنسا التى كانت فى المنفى والتى كان يرأسها ديغول تحت اسم فرنسا المحاربة كانت لا تمثل الشعب الفرنسى الا اذا أجرى استفتاء ومن أجل هذا تردد روزفلت فى انزال قوات أمريكية



فى فرنسا خشية وقوع اضطرابات ، وكان من الصعب على  
الامريكيين حماية خطوطهم .

ثانيا : كان روزفلت واثقا تمام الثقة أن فرنسا لن تستعيد مكانتها  
كدولة عظمى فى الصف الاول، وان ديجول ليس الا مصغر ديكتاتور  
الى جانب أنه يسارى متطرف يؤيد الشيوعية الدولية .

كما أن روزفلت كان يعارض فى بقاء الدول الاستعمارية وامتداد  
وجودها بعد الحرب ، وكان موقفه هذا لا يستند الى دعائم تقطع بصحته .

\* \* \*

ونظرا للمقاومة الايطالية كان الامريكيون على حذر متأثرين بالدرس  
الذى تلقوه من خيانة دارلان ، كما أنهم كانوا غير راضين عن عائلة  
سافوى التى كانت تتولى الحكم فى ايطاليا فى ذلك الحين .

وعلى أى حال فقد أقامت أمريكا علاقات عسكرية وسياسية مع المقاومة ،  
فأنشأت ادارة مركزية تشبه الادارة التى أنشأتها انجلترا للقيام بعمليات  
سرية ، وسميت بمكتب الخدمة الاستراتيجية .

وكان الامريكيون يتساهلون فى التحاق موظفى هذه الادارة أو على  
الاصح هذا المكتب الجديد ، وسرعان ما تدخلت فروع هذا المكتب  
الاستراتيجى فى جميع دول أوروبا المحتلة وانتشرت فيها ، وكان هذا  
التدخل يرمى الى اعداد العدة للعملية الضخمة وهى اعداد نزول القوات  
الأمريكية الذى كان مفروضا عليهم .

\* \* \*

وفى عام ١٩٤٤ أخذت أمريكا محل بريطانيا فكان عليها تغذية المقاومة  
وتمويلها وتسليحها وتزويدها بكل ما يلزمها .

فقامت أمريكا بتسليح الجيش الفرنسى فى أفريقيا الشمالية ، وكان  
قوامه ٢٥٠ ألف رجل مقسمين الى ثمانى فرق محاربة و ٣٠٠ وحدة معاونة  
وكذلك ١٩ سربا جويا ، كل هذا يتطلب ٣ مليون طن من البضائع .

كما قامت أمريكا بتسليح المقاومة الداخلية في فرنسا ، ففي ٢٢ يولييه عام ١٩٤٢ أوفد الأمريكيون ٧٠ وكيلا وكل وكيل عليه أن ينشئ شبكة مستقلة عن الآخر كما أرسلت ستة آلاف صندوقا يحتوى كل منها على المعدات اللازمة لجنود المظلات من سلاح وتموين وذخيرة .

وفي إيطاليا قامت أمريكا في الفترة بين يناير الى ابريل من عام ١٩٤٥ بإرسال ١٢٢٨ طن منها ٦٦٢ طن أسلحة .

هكذا كان الحال في أوروبا الشرقية ، أما في أوروبا الغربية فقد كانت سياسة روزفلت تختلف عن سياسة تشرشل ، كان روزفلت يرى أنه من الأفضل ترك أوروبا الشرقية للاتحاد السوفييتي ، وقد حاز هذا الرأي إعجاب الشعب الأمريكي الذي زهد الحروب ، فكان كل أمريكي يود العودة الى بلاده بعد قهر هتلر . لم يرغب روزفلت الدخول في حرب ثالثة مع الاتحاد السوفييتي بسبب تقسيم مناطق النفوذ كما كانت رغبة تشرشل .

وفي بودابست عندما اجتمع ترومان وستالين وتشرشل رفض ترومان النظر في الاتفاقات التي اقترحها سلفه ، وقد دل هذا على عدم تبصر الأمريكيين وقصر نظرهم وجهلهم بالسياسة ، خاصة وان هؤلاء الأمريكيين قد قدموا الى أوروبا الجائعة مساعدات بعيدة المدى ، وكانت هذه المساعدات تفيد في الوقت نفسه أنصار الشيوعية التي انتشرت في أوروبا الغربية وذلك لان الأمريكيين كانوا يساعدون رجال أوروبا الذين تفشت فيهم الشيوعية .

## المعارضة السرية فى الأنظمة الدكتاتورية

---

ظهرت المقاومة السرية فى بادىء الامر فى الانظمة الدكتاتورية وذلك قبل الحرب العالمية الثانية بسنين . الا أن هذه الحرب غيرت من المقاومة ومساعدتها على التطور .

فقد كانت المقاومة فى بدايتها عبارة عن معارضة داخلية لنظام سياسى ظالم ، ثم أصبحت هذه المقاومة هوائية لاعداء الوطن ، وهنا نتسائل : هل يقبل الضمير الانسانى أن يتحد مواطن مع أعداء وطنه ؟

ولكن رجال المقاومة فى ألمانيا الهتلرية وفى إيطاليا الموسولينية كانوا هادئين مطمئنين من هذه الناحية حيث أنهم أصحاب عقيدة يؤمنون بها وهى أنهم مخلصون لبلادهم أما الحقنة فهم هتلر وموسيلينى .



## ايطاليا فى عهد حكم موسولينى

بدأت المقاومة عندما تقلد الحزب الفاشستى الحكم . فبين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٦ خرج أعداء النظام الفاشستى من ايطاليا وذهبوا الى الدول الاخرى لمواصلة الانتقام لعدم استطاعتهم مواصلة الكفاح داخل ايطاليا .

فبدأوا فى باريس عام ١٩٢٧ بتأسيس جريدة سموها : **التجمع المعادى للفاشية** ، وكانوا يهدفون من هذه التسمية أن يكسبوا عطف الرأى العام الاوروبى ، غير أن الشيوعيين نبذوا هذه الصحيفة . وكان مصير هذه الحركة الفشل ، وذلك نتيجة لعدم الوفاق بين أعداء الفاشية ولعدم وجود الامكانيات اللازمة وخاصة المال ، هذا الى جانب تألق نجم موسولينى فى عواصم أوروبا .

وفى عام ١٩٣٤ بدأ الشيوعيين يتقربون من أعداء الفاشية وتم بالفعل طبع عدة جرائد وارسالها سرا الى دوائر العمال فى ايطاليا . هذا الا أن انتصارات موسولينى فى حرب الحبشة كانت الضربة القاضية التى أصابت أعداء الفاشية .

وعندما جاءت حرب اسبانيا ، وجد المهاجرون أعداء الفاشية الفرصة سانحة ، فعملوا على تجنيد خمسة آلاف متطوع ، وارسالهم الى اسبانيا لمحاربة فرانكو ، وكان يساعد فرانكو القوات الايطالية التى كان يرسلها اليه موسيلينى .

وكان انتصار فرانكو ضربة قضت على آمال المهاجرين أعداء الفاشية ، ثم تلى هذا النصر المعاهدة الالمانية الروسية فى عام ١٩٣٩ وكانت الهزيمة الكبرى للمهاجرين .

لم يكن هذا هو كل ما وجه الى المهاجرين أعداء الفاشية من ضربات ، وانما كانت هناك ضربة قاضية نتيجة تقرب فرنسا وانجلترا الى موسيلينى محاولين بعده عن الدخول فى حرب مع هتلر ، فكان ثمن هذه المحاولة هو اندثار أعداء الفاشية فى أوروبا .

وظل المهاجرون يكافحون الى أن انقطعت العلاقات بين روسيا والمانيا عندما هجم هتلر على اراضي السوفييت ، وفجأة تحول الشيوعيون الى أعداء الفاشست ، وكان الزعيم الايطالى الشيوعى تولىانى يلقى فى موسكو الخطب ، وتضخمت حركة المقاومة خارج ايطاليا ، وتمكنت من إرسال الجرائد السرية الى داخل ايطاليا بل واستطاعت ان تقيم مطابع سرية فى ايطاليا نفسها ، وانتشرت هذه المطابع وزاد عددها حتى بلغ عدد النسخ التى كانت توزع سبعين ألف نسخة .

ومع ذلك لا يمكن أن نسلم بأن الاضراب الذى وقع فى عام ١٩٤٣ بمدينة تورينو وجنوا وميلانو كان بفعل المقاومة السرية ، وانما كان نتيجة لسوء الحالة الاقتصادية . وقد دل هذا الاضراب على ضعف النظام الفاشستى ، كما أنه ساعد المقاومة على هدم هذا النظام .

ولم يكن للمقاومة أيضا أى فضل فى سقوط موسيلينى فى ٢٥ يوليو عام ١٩٤٣ ، وكان السبب هو تخلى أصدقائه عنه . وبعد أن تخلص ملك ايطاليا من موسوليني بدأ يهتم بالمقاومة وفى نفس الوقت وجه اهتمامه أيضا الى تقسيم ايطاليا الى شمال ايطاليا ويحكمه هتلر بواسطة حكومة فاشستية برئاسة سالو ، وجنوب ايطاليا ويحكمه الحلفاء .

وبسقوط موسيلينى وصلت المقاومة الى هدفها ، غير أن هذا النصر كان نصرا غير مستقر طالما لم يقام فى ايطاليا نظاما ديمقراطيا ، وطالما لم يهزم هتلر ، وهنا ظهر وتجلي دور المقاومة التى أصبحت لا تحارب نظاما ممقوتا فى بلدها فحسب بل كانت تحارب عدوا أجنبيا يحتل الجزء الشمالى من الوطن ، ومع ذلك ظلت الحكومة الايطالية تحارب المقاومة فقد أصدر المارشال بادوليو - الذى كان رئيسا للحكومة الايطالية والذى وقع استسلام ايطاليا للحلفاء عام ١٩٤٣ - أمرا بعدم الاعتراف بالمقاومة ، وفوق ذلك أصدر القائد العام للقوات المسلحة الايطالية المارشال دواتا أمرا بإطلاق النار على كل من يحاول القيام بمظاهرات . وظل أعداء الفاشست فى السجون وفقا لحكم موسيلينى .

وفى عام ١٩٤٦ بعد أن اعتزل الملك فيكتوريا ايمانويل الحكم وبعد خروج المارشال بادوليو من روما ، شكلت حكومة بونومى ، وتحولت المقاومة فورا من السرية الى العلنية ، وتألقت منها لجنة التحرير الوطنى ، ثم انقسمت هذه اللجنة على نفسها : بعضهم يؤيد الملكية والاشتراك فى

حكومة بادوليو ، والبعض الآخر يعارض فى ذلك . ونظرا لمساندة الحلفاء  
لحكومة بادوليو ، اضطرت لجنة التحرير الى قبول الامر الواقع وأرجأت  
البحث فى المسألة الملكية .

كان هذا كله يجرى فى جنوب ايطاليا ، أما فى شمالها الذى كان تحت  
حكم هتلر فقد قامت المقاومة بأعمال البطولة ولم تقف عند أعمال التخريب  
والقتل ، بل عمدت الى معارك فعلية خاضتها مع الجيش الالماني المحتل الى  
أن وصلت الى تحرير البلاد .

ويمكن القول بأن المقاومة الايطالية الاولى التى ظهرت عام ١٩٢٢ وظلت  
محرومة من المال ومجردة من السلاح مدة من الزمن ، هذه المقاومة هى التى  
أبدعت وتجلت ، واستطاعت فى العشرين عاما التى عاشتها فى السرية أن  
تدفع بالشعب الايطالى الى الثورة ، كما أنها ساهمت فى صنع ايطاليا  
الديمقراطية ، والمحافظة على وحدة أراضيها ، وأذاقت البلاد طعم الحرية .

## المعارضة الألمانية ضد هتلر

كانت هذه المعارضة تختلف اختلافا كبيرا عن المقاومة فى إيطاليا من حيث طبيعتها وتطوراتها وسيرها وأهدافها . وكان السبب فى ذلك هو أن النظام النازى كان يختلف تماما عن النظام الفاشستى . وكان النظام النازى يقضى على المعارضة وهى فى نشأتها ، وكان كل عدو لهذا النظام أو حتى من يشتبه فى عداائه لن يكون مصيره معسكر الاعتقال . وقد اعتقل أكثر من ٢٠ ألفا من الألمان فى الفترة بين عامى ١٩٣٣ و ١٩٣٩ - ونفذ حكم الاعدام فى ٤٠ ألف ألمانى بين عامى ١٩٣٣ ، ١٩٤٥

ولم يكن هؤلاء جميعا من رجال المقاومة الحقيقيين أو حتى من الرجال الممكن الاعتماد عليهم فى المستقبل .

فكان لشدة القمع تأثيره فى شل حركة المقاومة خاصة وأن انتصارات هتلر الدبلوماسية والعسكرية المتوالية أذهلت العالم فحرمت المقاومة من أن يكون لها صدى فى الرأى العام . ومن أجل هذا ظلت المقاومة للنظام النازى فكرة جامدة لا تستطيع الظهور ، فكانت جسدا لا تدب فيه الحياة - وكان كل ما هناك بعض شبكات سرية مجردة من الامكانيات اللازمة ، وكان نشاط هذه الشبكات مقتصر على عقد اجتماعات تضم عددا محدودا من المتآمريين على قتل هتلر لانهم كانوا يؤمنون بأنه سيؤدى بألمانيا الى الضباع

أما الشيوعيون فكانت كل مهمتهم هو مساعدة الاشخاص الذين يطاردتهم البوليس ، ومساعدة عائلات المعتقلين ، كما كانوا يحرضون على الاضراب فى نطاق ضيق ، ويحرضون العمال الفنيين على عدم القيام بواجباتهم على الوجه الاكمل حتى يكون العمل غير مفيدا .

وتمت عدة محاولات منها طبع صحيفة سرية من ستة لغات موجهة الى العمال الاجانب ، ومنها اذاعة أنباء سرية عن طريق محطات الارسال ، ولكن البوليس السرى الالمانى ( الجستابو ) اكتشف محطة الارسال واستطاع فك رموز الشفرة المستخدمة ، وتم القبض على ١١٨ شخصا من الشبكة التى سماها البوليس السرى الالمانى بالاوركستر الاحمر .



كان الاتحاد السوفييتي هو الوحيد من بين الحلفاء الذي ساعد المعارضة الألمانية ، فحاول انشاء حكومة شيوعية ألمانية في الاراضي السوفييتية ، وشكلت فعلا في عام ١٩٤٣ اللجنة الوطنية لالمانيا الحرة وقد تكونت هذه اللجنة من ضباط وجنود وشيوعيين مهاجرين مثل أولبرخت ، وقامت هذه اللجنة بانشاء صحيفة ( ألمانيا الحرة ) التي كانت مخصصة للمعسكرات ، وكانت هذه اللجنة تقوم بتوجيه اذاعة الى ألمانيا .

وفي سبتمبر عام ١٩٤٣ تكونت رابطة الضباط برئاسة الجنرال فون سيدلitz الذي دعا كبار ضباط الجيش الالمانى لان يعملوا على اسقاط هتلر وكانت هذه الرابطة ترسل الخطابات لكل من قواد الوحدات . وفي صيف عام ١٩٤٤ انضم المارشال فون بولوس الى رابطة الضباط وفي فرنسا تكونت لجنة ألمانيا الحرة لاوروبا الغربية ضمت اليها المهاجرين والهاربين من الجيش .

أما عن علاقة الكنيسة الكاثوليكية والبروتستنتية فقد ظن البعض أنه من المتيسر تعايش الكنيستين مع النظام النازي الا أن هاتان الكنيستان تعرضتا لسياسة مناهضة للدين ، وعندئذ قام بعض رجال الدين يحتجون على الاجراءات التي اتخذت ضد اليهود وغيرهم ، وكانت النتيجة أن قبضت السلطات الهتلرية على بعض رجال الدين وأرسلت بهم الى معسكرات الاعتقال .

ولم تخل طبقة الاثرياء من مجموعات معارضة للنازي مثل جماعة الوردة البيضاء وجماعة نادى كريسو . أما المعارضة التي تجلت واضحة ضد هتلر فهي تمرد العسكريين بحيث أن عشرة آلاف منهم نفذ فيهم حكم الاعدام ، وكادت القيادة العسكرية أن تقع وذلك لأن رؤساء القيادة كانوا متشائمين من تصرفات هتلر ، ولكن عندما كللت أعماله بنجاح فائق وانتصارات أذهلت العالم كله كان هؤلاء القواد في مركز لا يحسدون عليه ، ومن ثم بعضهم أحيل الى المعاش قبل أن يبلغ السن ، أما البعض الآخر فكان نصيبه السجن .

كما أن هناك شيء آخر هو أن قسوة النازي وغلاظته في تصرفاته في روسيا المحتلة كانت سببا في اثارة استنكار الضباط الالمان الذين رأوا أن الطاعة العسكرية لها حدود وقرر بعضهم اغتيال هتلر .

وبعد محاولات فاشلة ، تمكن أحد الضباط الكولونيل فون استوفنبيرج أن يضع قنبلة في مقر القيادة العامة في بروسيا الشرقية وكان مقررا أن يحضر هتلر لعقد مؤتمر ، الا أن هذه القنبلة لم تصيب هتلر الا بجراح كما أصابه منها زعر شديد .

وكان المتآمرون قد أعدوا خططهم بمهارة فائقة ، فقد نظم الجنرال بيك حكومة مؤقتة مكونة من بعض شخصيات مدنية برئاسة عمدة لينبرج وهو السيد جوردلر .

وكانت هذه الخطة تعمل على تحقيق أهداف أربعة وهي :

- **أولا - القبض على قادة الحزب .**
- **ثانيا - القبض على رجال البوليس .**
- **ثالثا - تجريد فرق الهجوم من السلاح .**
- **رابعا - احتلال محطات الاذاعة .**

وظن المتآمرون أن هتلر قد مات فأمروا بضرب الحصار حول مناطق الوزراء بواسطة جنود تابعين لهم .

ثم أعطوا الاوامر الى الوحدات المربطة خارج برلين برئاسة المارشال فون ويثر لين الذي عينوه قائدا عاما للجيش الألماني . وأصدروا أمرا الى الكومندان ديمر بالقبض على جوبلز ، غير أن جوبلز استطاع أن يقنع ديمر بعدم القيام بالقبض عليه ، وطلب منه أن يبلغ هتلر في القيادة العامة ، فأمره الزعيم النازي بأن يقضى على التمرد ، وبالفعل باعت هذه المؤامرة بالفشل ، ونفذ حكم الاعدام في عدة أشخاص ، واستمر تنفيذ حكم الاعدام الى ليلة دخول الروس مدينة برلين .

ويمكن القول بأن المقاومة السرية فشلت فشلا ذريعا في ألمانيا لان القمع الشديد الذي كان يسود البلاد كان عنيفا . وكانت الدماء التي بذلها الالمان هي تكفيرا لجرائم النازي في أوروبا .

## الحركة السرية فى أوروبا الغربية

لم يكن جميع المواطنين فى المناطق المحتلة يعارضون فى النظام النازى ، فكان هناك بعض فئات من الناس لم يستطيعوا الانضمام الى المعارضة وكانت هذه الفئات هى :

**أولا - المعجبين بهتلر الى حد التعصب .**

**ثانيا - المحتالين الذين يبحثون عن الرزق من الفنائم والأسلاب التى كان العدو يجود بها عليهم .**

**ثالثا - محترفى السياسة من الانتهازيين والوصوليين ( مثل لافال ) وكان هؤلاء يؤمنون بانتصار هتلر ويعتقدون أن التعاون معه يحقق لبلادهم مركزا ممتازا فى مجتمع أوروبا الجديد .**

أما القادة فكانوا مؤمنين بأن النظام النازى ما جاء الا ليحمى العالم المتمددين من المبادئ الهدامة ، وكانوا يقولون أنه من الافضل قبول هذا النظام طالما كان هو النظام المفروض عليهم .

وازاء هذا الاستسلام والتخاذل فضلت المقاومة أن تتريث حتى تحين الفرصة .

واستمرت هذه الحالة مهيمنة على الأفكار حتى عام ١٩٤٣ حيث بدأت المتاعب وانتشرت المجاعة ، وزادت قسوة العدو فى معاملة اليهود .

وكان نزول الحلفاء فى أوروبا ضربة قاضية ، عجلت بهزيمة العدو كان قد فقد رأى العام . وعندما دخل الحلفاء أوروبا اجتمعت الشعوب لمساعدتهم على طرد العدو الذى كان يتمتع بهالة من التقديس وفقدتها ، فقد هذا السحر الذى كان له أعظم الأثر فى تقدمه السريع فى البداية .

سندرس المقاومة القومية فى البلاد المحتلة وفقا لتواريخ الأحداث أى حسب ترتيب ظهورها .

## ١ - الدانيمارك :

فى ٩ أبريل عام ١٩٤٠ قامت ألمانيا بغزو الدنمارك ورأت حكومة الدانمارك أن الدفاع لا فائدة منه فعقدت مع الغازى معاهدة تضمنت حق ألمانيا فى الاشراف الكامل على جميع القواعد والسكك الحديدية مع عدم التدخل فى الشئون الداخلية .

وهكذا لم يحدث أن دخلت الدنمارك فى حرب مع ألمانيا وعلى ذلك لم يكن هناك حكومة من الاحرار خارج البلاد ، وكانت النتيجة أن الدانمارك لم تقاس خلال فترة الاحتلال أية متاعب من جانب العدو ، وكل ما هناك أن الحكومة الشرعية كانت غير تابعة لحكم النازى وكانت تحاول تحاشى المتاعب والآلام المسببة للسكان .

وكانت أولى حركات التحرر هى قيام السفير الدانماركى فى الولايات المتحدة ( سير كوفمان ) بتسليم قواعد فى جزيرة جروينلاند للامريكيين ، فبهذا التسليم تم وضع خمسة آلاف بحار دانماركى تحت تصرف الحلفاء .

ويمكن القول بأن المعارضة فى الدانمارك لم تظهر الا على هيئة دفاع عن الافكار الديمقراطية ازاء دعاية النازى ومن بين ال ١٥٠ عضوا المكونين لبرلمان الدانمارك لم يعتنق المذهب النازى الا عضوا واحدا .

ومنذ عام ١٩٤١ رأى جزء من الرأى العام فى الدانمارك أنه يجب أن تنضم بلادهم الى جانب الحلفاء ، وهنا بدأت الخلافات بين الحكومة والرأى العام لا من حيث المبدأ فحسب بل أيضا من حيث التكتيك . فظهرت الصحف السرية وسرعان ما انتشرت حتى بلغ عددها ٨٠ صحيفة عام ١٩٤٣ ثم زاد عددها وبلغ عام ١٩٤٥ ما قيمته ٢٦٥ صحيفة .

كانت هذه المقاومة تلقى المساعدة من الحلفاء فكانت الادارة السرية البريطانية هى أول من اتصلت بالدانماركيين الذين كانوا ينقلون اليها المعلومات ، ثم تطوع ضباط ودانماركيون من جميع الطبقات .

وكانت وسائل الاتصال هي محطات الارشال والتقارير السرية التي كانت تصدر عن طريق السويد ومكنت هذه البيانات الانجليز من ضرب المصانع بالطائرات وضرب الاهداف العسكرية .

وفي عام ١٩٤١ نشأت في لندن ادارة سرية دانماركية على غرار الادارة السرية البريطانية الا أنها فشلت لعدم وجود دانماركيين أو لعدم وجود بريطانيين يعرفون اللغة الدانماركية .

وفي عام ١٩٤٢ استطاع الانجليز أن يسقطوا بعض الفدائيين بالمظلات ، وكان لهؤلاء الفضل الاكبر في ادارة عمليات المقاومة لدرجة أن زعيم شبكة الادارة السرية البريطانية كان يقوم بدور سفير لدى السلطة المحلية فكان هذا السفير يقوم بدور عسكري ودور دبلوماسي ، فهو الذي يصدر الاوامر واليه تنتهي الاوامر .

ولما كثرت مطالب الالمان من الدانماركيين قررت الحكومة حل نفسها في أغسطس عام ١٩٤٣ ، وعلى أثر هذا الحادث ظهرت المقاومة على حقيقتها وأصبحت مشروعة ومع ذلك لم تشكل في لندن حكومة حرة .

الا أن الحركة السرية قد خلقت مجلس دانماركي حر مكون من سبعة أعماء وكان رئيسه أحد رجال الادارة السرية البريطانية - وقد قام هذا المجلس بتنسيق المقاومة وحدد أهدافها الا أن الحلفاء لم يعترفوا بهذا المجلس . وكان الاتحاد السوفييتي أول من اعترف به وقبل أن يكون أحد أعضائه ( أحد أعضاء المجلس ) سفيراً في موسكو وكان ذلك في ابريل عام ١٩٤٤ .

وفي النهاية اعترفت الحلفاء بهذا المجلس تسليماً للأمر الواقع . وشكلت الحكومة برئاسة الملك وكان نصفها من رجال المقاومة السرية والنصف الآخر من الزعماء السياسيين .

وفي عام ١٩٤٤ منعت السلطات الألمانية الاحتفال بعيد ديني ، غير أن الاهالي اجتمعوا بالعيد غير مباليين بهذا الخطر ، ثم قاموا بعد انقضاء الاحتفال باضراب عام شمل التليفونات والمياه والنور والنقل العام ، ودارت معارك حامية في الشوارع ، ومنعا لسفك الدماء أمرت الحكومة باستئناف العمل .



وفي نهاية الامر فى صيف عام ١٩٤٤ تكون جيش سرى كان قوامه عشرات الآلاف من الجنود وكان مزود بالاسلحة البريطانية والسويدية .

وكان مهمته أن يمنع التخريب الذى كان محتملا أن يقوم به الجيش الالماني .

وكادت الكارثة أن تحل ولكن الالمان استسلموا فى ٤ مايو عام ١٩٤٥ دون أن يخوضوا المعركة .

## ٢ - النرويج :

قبل أن تقع النرويج تحت حكم ألمانيا كان الانجليز قد أنشأوا فى قنصلياتهم هناك « مكاتب للملاحة » كان عملها جمع البيانات نظرا لاحتمال انزال جنود فى هذه المنطقة ، كما كانت تقوم بدراسة المواصلات والموارد وحالة الشعب الفكرية .

وعندما احتل الجيش الالماني النرويج ، عاد الضباط الانجليز الذين كانوا يشرفون على هذه المكاتب الى بلادهم ، ونظرا لحيرة هؤلاء الضباط بالاتصالات ، ومعلوماتهم عن هذه الدولة ، فقد كونوا نواة للادارة السرية الخاصة بالنرويج .

ورفض ملك النرويج « هاكون » أن يوافق على تشكيل وزارة كيسلنج التابعة للالمان ، وغادر الملك بلاده الى لندن ، ثم انضم جزء كبير من الاسطول التجارى الى الانجليز وساعدوهم فى مناوشات العدو عن طريق البحر . ولم يقر غالبية الشعب هذا التخازل من الحكومة وظهرت المقاومة بطريقة جماعية ، فقد رفضت هيئة التدريس الانضمام الى المنظمات النازية التى أنشأتها حكومة كيسلنج ، وكانت مراكز الشباب والرياضة والوحدات العسكرية السابقة هى مراكز المعارضة الصامتة . الا أن الفضل الاول يرجع الى الجيش النرويجى الذى أخذ على عاتقه جمع الهمم وتقوية العزائم .

فى عام ١٩٤١ قام الجنرال دوج القائد العام بانشاء منظمة عسكرية سماها ( ميلورج ) ، وكان هدف هذه المنظمة أن تجمع المتطوعين الذين كانوا عزل من السلاح فكان هذا العمل بمثابة تعبئة سرية ، بالإضافة الى أن كل متطوع كان يقوم بتزويد الانجليز بمعلومات سرية هامة .

وبدأت أولى عمليات التخريب على يد صيادى السمك فكان هؤلاء الصيادين يقومون بنقل الفدائيين من انجلترا الى النرويج بطريقة منتظمة جدا وتحت اشراف قائد انجليزى .

وقام الفدائيون بأعمال باهرة فدمروا عدة مصانع ، وأغرقوا عدة بواخر وأسروا عددا من الالمان والنرويجيين التابعين لهم .

وقد تسلط الخوف على هتلر ، فكان يخشى نزول جنود انجليز على شواطىء النرويج فأرسل فى عام ١٩٤٢ الى هذه الدولة ١٥٠ ألف جندى . وكان لهذا العدد الضخم أكبر الاثر فى المقاومة النرويجية التى تكبدت خسائر فادحة . فقد وقع فى أيدي السلطات الالمانية عدد كبير من الفدائيين النرويجيين والانجليز وكان مصيرهم الاعدام رميا بالرصاص ، وساعد الجستابو عدد من الاهالى ، فقام بالقضاء على منظمة بيلورج واعداد ٥٠ من رجالها .

ورأت الادارة السرية عدم التعرض للأخطار ، فاكتفت بأن تركز اهتمامها فى منع الالمان من أن يكونوا أول من صنع القنبلة الذرية ، فكانوا ينسفون المصانع التى كانت تعمل على صنع هذه القنبلة .

وبالفعل نجح الانجليز والامريكيون فى نسف خزان مياه كان يحوى ٦٠٠ كيلو ماء ثقيل مما يستخدم فى صنع القنبلة الذرية . وعلى اثر نسف هذا الخزان ازداد عنف القمع الالمانى ، فقبضت السلطات الالمانية على ١١٠٠ ضابط و ١٢٠٠ طالب و ٣٠ مدرس جامعى . والى جانب هذا كله استطاع الصيادون - الذين كانوا يقومون بنقل الفدائيين من انجلترا الى النرويج - أن ينقلوا الى هذه الدولة ٦٠ جهازا للارسال و ٤٠٠ طنبا من الاسلحة استخدمت فى تسليح حوالى ٣٥ ألفا من رجال المقاومة .

### ٣ - هولاندا :

بدأ احتلال ألمانيا لهولنده بفترة من الارتباك والاضطراب . فهربت الملكة ويلهلمن وحكومتها الى لندن . وبعد أن هدأت الحالة قامت مظاهرات فى عدة مدن بمناسبة ذكرى ميلاد الامير برن هارد ، ولم يخش المتظاهرون بأس الالمان ، وأجمع زعماء الاحزاب السياسية على عدم التعاون مع العدو

المحتل خشية التعرض لاساءة السمعة ، كما أن الحزب النازى الهولندى كان موجودا قبل الغزو وكان عدد أعضائه ٣٠٠٠٠ وأصبح بعد الاحتلال ٥٠٠٠ فقط .

لم تقم المقاومة الهولندية بكفاح مسلح ولم تنظم المقاومة لنفسها أوكارا فى الغابات أو فى الجبال ، وذلك بسبب ازدحام السكان وعدم وجود غابات .

أقامت المقاومة بعض المعسكرات الصغيرة فى مقاطعة ليمبورج ، الا أن هذه المعسكرات لم تستمر طويلا فسرعان ما اكتشف أمرها وزالت .

لم تقم المقاومة الهولندية بأعمال التخريب الا نادرا مع أن العسكريين هم الذين أنشأوا المقاومة السرية ولكنهم لم يتحدوا الا متأخرا فى عام ١٩٤٤ بقيادة الامير برن هارد .

ومع ذلك لم تشترك المقاومة السرية الهولندية فى معارك التحرير ، والسرف فى هذا الافلاس يرجع الى عنف قمع الالمان ومهارة جهاز المخابرات .

فقد اكتشف الالماني شريد رئيس جهاز المخابرات شبكة تجسس هولندية ، تجمع المعلومات وترسلها الى انجلترا عن طريق الراديو ، وبعد القبض على أعضاء الشبكة قام شريد بالاتصال بالانجليز بعد أن كشف سر الشفرة ، وخدعهم واستمر فى تمثيل دور شبكة التجسس الهولندية من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٣ ، وكان يتلقى من الانجليز مواعيد ارسال جنود المظلات الانجليز ، وكانوا يرسلون اليه أيضا صناديق تحتوى على مستلزمات الجندي فى الميدان من أسلحة وذخيرة ومؤونة ، وبلغ عدد الصناديق التى وقعت فى أيدي المخابرات الالمانية يكفى لتسليح ١٠ آلاف رجل .

وكانت المقاومة السرية فى هولندا حتى عام ١٩٤٤ لا تملك سوى ١٢ مسدسا ، ثم بدأت الصناديق المرسلة تقع فى أيدي رجال المقاومة ، الا أنهم لم يستفيدوا من محتوياتها لان الالمان استسلموا دون الخوض فى معارك .

كذلك كانت شبكة تهريب الاسرى قليلة النشاط وكان عدد الاسرى الحلفاء الذين استطاعت المقاومة تهريبهم لم يزد عن ١٠٠ أسير .

ومجمل القول أن المقاومة السرية الهولندية كانت مقاومة خلقية وعقلية ظهرت في صورة تضامن وطني . وكان من أهم خصائصها الاضراب التضامني .

وأضرب الهولنديون بسبب نبأ اعتقال العسكريين عام ١٩٤٣ إلا أن السلطات الألمانية قمعت الحركة فوراً وأعدمت ما يقرب من ١٥٠ شخصاً منعاً لانتشار هذه الاضرابات وانتقالها الى بلجيكا .

وأصدرت حكومة هولندا المقيمة في لندن أمراً بالاضراب عن طريق الاذاعة ، وبالرغم من مصادرة السلطات الألمانية لأجهزة الراديو الموجودة في هولندا ، فقد سمع الهولنديون هذا الأمر ، ونفذ فعلاً ، فوقفت جميع القاطرات . وفي هذا أكبر دليل على اخلاص الشعب الهولندي وولائه لملكته وحكومته .

وقد حال دون اعمال المقاومة السرية في هولندا وجود حزب كبير - في بلجيكا - من الفلامان الموالي لهتلر .

هذا بالإضافة الى ما سلكه الملك ليوبولد الذي اعتبر نفسه أسيراً ورفض أن يغادر البلاد .

أما الوزارة البلجيكية برئاسة بيرلو فقد قررت :

**أولاً -** مغادرة البلاد والاقامة في لندن .

**ثانياً -** وضعت هذه الحكومة تحت تصرف الحلفاء نخبة ممتازة من قواد الجيش الذين تمكنوا من الهرب الى لندن ، وقامت هذه القوات بمساعدة الانجليز بالدفاع عن انسحابهم في موقعة دنكرك وفي شن الغارات على مراكز الألمان في البلاد المحتلة .

كما ساهم بعض الجنود البلجيكيين في معارك أفريقيا .

\* \* \*

بدأت المقاومة السرية في بلجيكا مقاومة ارتجالية تلقائية ثم قام الانجليز بتنظيمها ، فقسموها الى قسمين : المقاومة العسكرية ، والمقاومة المدنية . وكان لهذا التخصص أثر طيب .

وكان هناك عاملاً آخر ساعد المقاومة في بلجيكا ، هذا العامل هو الاحتلال الألماني أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ الى عام ١٩١٨ ، وفيه تنبّه الوعي القومي ، وتدريب المواطنون على مقاومة العدو ، فكانت هذه الفترة بمثابة مدرسة تعلم فيها الشعب فنون المقاومة السرية .

فانشأت المقاومة شبكات للهروب سهلت لعدد كبير من الانجليز الفرار من الاسر الذي وقعوا فيه عند انسحابهم من مدينة دنكرك .

كما أنشأ القادة المدربون من البلجيكيين عدد من الصحف وانشأوا أيضا جيش التحرير البلجيكي في لياج وفي انفرس وفي بروكسل وفي عدة مدن أخرى .

وكان لهذا الجيش جواسيس في البوليس البلجيكي التابع لالمانيا ، وكان هذا الجيش يعيش من جمع التبرعات ، وكان يقوم بأعمال التخريب . ومع أن الانجليز هم الذين ساهموا في انشاء جيش التحرير الا أنهم كانوا يقترون في منحه السلاح .

وعندما تحررت بروكسل في ٤ سبتمبر عام ١٩٤٤ قدم جيش التحرير السرى خدماته للوطن :

أولا - أسر آلاف الالمان .

ثانيا - حال دون تدمير المصانع التي كان العدو يهدف الى نسفها .

٤ - فرنسا :

كانت حكومة فيشي بعد الهدنة لاتزال تملك من فرص الوصول الى النصر ما لا يستهان به . من هذه الفرص على سبيل المثال : أسطول سليم ، وامبراطورية فيما وراء البحار ، والجزء غير المحتل من فرنسا ، جيش من الرواد المدربين ، هذا الى جانب ما كان يتمتع به المارشال بيتان رئيس الحكومة من احترام الشعب وطاعته له .

وكان الجميع - في فرنسا وخارجها - يتسائلون عن كيفية استخدامه هذه الامكانيات وعن كيفية مساييرته لهذه القوة . لذلك كان الحلفاء رهيون جانبه ، كما كانوا يمنحوه قدرا من الاهتمام . وكان بعض لفرنسيين المعادين للالمان يتوقعون استثنائه القتال في فرنسا او في شمال أفريقيا .



وحتى يتم هذا كانت فرنسا منقسمة الى قسمين :

القسم المحتل ، والقسم غير المحتل . أما القسم المحتل فكان الاهالى فيه يقاسون أولا من الغارات الجوية المستمرة التى كان الحلفاء يقومون بها ، فكانوا معرضين للموت فى كل لحظة . كما أنهم كانوا يقاسون أيضا من مطالب العدو المحتل التى لا تنتهى .

ولهذا كان الجزء غير المحتل مأوى للمهاجرين من الجزء الآخر وكان بديها أن يتمكن أهالى القسم غير المحتل من البدء فى اقامة المقاومة السرية .

وكان موقف الرأى العام غامضا ، ولم تفعل حكومة فيشى شيئا لتنويره فقد كان فى حيرة وارتباك حيال تصرفات الالمان مع اليهود والشيوخ وجمعية الماسون . وأخيرا تكونت معارضة ضد الالمان وضد فيشى .

أما موقف الجنرال ديغول وحفنة من المتطوعين الذين لحقوا به هو أنهم لا يتمتعون بالشرعية اللازمة للحكومات المقامة فى المنفى وهذا كان من وجهة نظر الحلفاء . وكان ديغول لا يود أن يعامله الحلفاء معاملة الجنود المرتزقة ، وكان يؤكد أنه يتكلم باسم فرنسا المكمة .

ان تاريخ المقاومة السرية الفرنسية هو عبارة عن تجميع تدريجى لمختلف قوى المعارضة الخارجية والداخلية حول الجنرال ديغول وتحت سلطته .

\* \* \*

كان للهزيمة بالغ الاثر فى الروح المعنوية فى فرنسا فأصيب الشعب بانحلال العزم ، وفضل الانتظار وترك أموره للظروف والمصادفات ، وكانت مبادأة العمل تقع على عاتق ديغول .

وفى ١٨ يونيو عام ١٩٤٠ أصدر من لندن عدة نداءات كانت تدور جميعها حول عبارته الماثورة : « ان فرنسا خسرت معركة ولم تخسر الحرب » « ان شعلة المقاومة الفرنسية لن تطفأ » . وطلب ديغول من جميع الفرنسيين الذين يتمتعون بالحرية أن يلحقوا به ، وقد لبي هذا النداء جزء يسير من الشعب الفرنسى .

وكون ديجول نواة القوات الفرنسية الحرة من القوات البحرية والبرية التي كانت موجودة في إنجلترا . وقامت حركة انفصالية في المستعمرات الفرنسية ، وكون ديجول في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٠ مجلس دفاع الامبراطورية .

كان لحادث « مرسى الكبير » أكبر الأثر في العلاقات بين بريطانيا وديجول ، ويتضمن هذا الحادث أنه في يوم ٣ يوليو عام ١٩٤٠ وقع خلاف بين البحارة الفرنسيين والبحارة الانجليز في مرسى الكبير وهي قاعدة بحرية في خليج وهران فما كان من الانجليز الا أنهم أغرقوا جميع السفن الفرنسية الراسية هناك ومات ١٢٠٠ بحارا فرنسيا .

ترتب على هذا الحادث طرد الانجليز جميع البحارة الفرنسيين الذين كانوا يرايطون في إنجلترا ، فرجع هؤلاء الى فرنسا . واضطربت المستعمرات الفرنسية ، الا أنها لم تقم بحركة معادية لفرنسا . ولم يلب دعوة ديجول من القواد العسكريين الا اثنين فقط ولذلك كان القواد الذين عملوا مع ديجول كلهم جدد وكان لحادث داكار أثر آخر ، ويتضمن هذا الحادث أن ديجول وحفنة الجيش الذي يحارب معه أرادوا الاستيلاء على داكار وهو ميناء يقع على المحيط الاطلسي ، وكانت داكار وقتئذ عاصمة أفريقيا الغربية الفرنسية - وهي حاليا عاصمة السنغال - وفشل ديجول في الاستيلاء عليها ، وهنا تأكدت بريطانيا من أن ديجول لا يمثل فرنسا ولا المستعمرات الفرنسية ، وكانت حكومة فيشي في نظر بريطانيا الحكومة الشرعية التي تمثل فرنسا .

ازاء هذه الحالة غير المستقرة يمكن تلخيص العبء الذي قام به ديجول الى ثلاثة أعباء :

١ - كان على قوات فرنسا الحرة أن تقاتل في عدة جهات لكي تثبت وجودها : في الحبشة ، وليبيا ، وبريطانيا ، وسماء روسيا ، والمحيط الاطلنطي ، وبيرو حكيم . ومن هذه المعارك خرج قواد تكون منهم جيش فرنسا الجديد الذي سجل لبلاده المجد العسكري الفرنسي . وهؤلاء القواد هم : لوكليز ومونكلار ولارمينيا وكوينج

٢ - كان ديجول يدافع عن المصالح الفرنسية ضد جشع الانجلو ساكسون فوقف ديجول أمام الأمريكيين عندما أرادوا الاستيلاء على جزيرة فرنسية في المحيط وهي جزيرة « سان بيسر ايه

ميكيلون ، واستطاع الاميرال موزيليه الموالي لديجول أن يضم الجزيرة الى فرنسا الحرة رغم معارضة الولايات المتحدة .

ثم وقف ديغول ضد الانجليز - ولكن دون جدوى - عندما طرد الجيش الفرنسي من سوريا ، كما وقف في وجههم عندما حاولوا الاستيلاء على مدغشقر .

٣ - استطاع ديغول أن يتصل بالفرنسيين في فرنسا عن طريق الاذاعة البريطانية ، وكان يصرح - بنفسه أو عن لسان المتحدثين عنه - باستنكاره الشديد لعدم شرعية حكومة فيشي وتوان شعب فرنسا واستسلامه للامان .

وقد أرسلت بعثات انتحارية بالمظلات والغواصات لاقامة الاتصال بأنصار ديغول المقيمين في فرنسا .

ولكسب أكبر عدد ممكن من الفرنسيين المترددين أذاع ديغول أنه فيما يتعلق بالمستقبل بعد الحرب سوف يترك الامر للشعب الفرنسي لكي يختار ممثليه بمحض ارادته ، وكامل حريته .

وقد صادفت هذه العبارات وهذا النشاط اهتماما كبيرا من الرأي العام، فقد كان الشعب الفرنسي يمثل الى التعليمات الموجهة اليه عن طريق الاذاعة ، فقام هذا الشعب بمظاهرات واضرابات بمناسبة أعياد وطنية (مثل العيد القومي في ١٤ يوليو ، وذكرى هدنة الحرب الاولى في ١١ نوفمبر) وأظهرت هذه الامة أتم استعداد لمعاودة الحرب ، وكانت حكومة فيشي قد ألغت الاحزاب السياسية والنقابات .

\* \* \*

وكان الماريشال بيتان والجنرال ويجاند يتمتعان بثقة كبيرة جدا ، فقد رأى الكثيرون من فرقة المحاربين ومن جيش الهدنة ( وهما القوتان التابعتان لحكومة فيشي ) أنهم سيقومون بالانتقام ، فكان السلاح متوافر وكانت المصانع تصنع الاسلحة مخالفة في ذلك نصوص الهدنة ، وجاهرت المخابرات العسكرية الفرنسية بعداء سافر للامان ، وأرسلت جواسيس في القسم

المحتل - ثم نشأ في قلب كل فرنسي شعور وايمان بالنصر ، وكان الشعب  
يعنى نفسه بحدوث معجزة ، وكان الوضع يختلف في المنطقة الشمالية  
( أى الجزء المحتل ) عنه في المنطقة الجنوبية ( الجزء غير المحتل ) .

ولوجود الالمان كان الاهالى في الشمال يتصلون بالانجليز او الفرنسيين  
الاحرار حتى يتلقوا منهم المعلومات أو السلاح .

وقامت جماعات سرية صغيرة تكون لجان المقاومة وكانوا يقومون بتوزيع  
المنشورات ثم أنشأوا جريدة وكان معظم أعضاء هذه الجماعات من  
الاشتراكيين وأعضاء النقابات .

وسرعان ما قضى الالمان على هذه الجماعات السرية . أما في الجزء الجنوبي  
كان عدم وجود الالمان يسمح للاهالى بمزاولة بعض النشاط السرى بحرية  
كاملة .

ولو أن بوليس فيشى كان يقوم بقمع هذه الحركات فورا الا أنه كان  
يتساهل ويتفاضى في كثير من الاحيان عن بعض هذه الحالات السرية .

ومع ضالة المقاومة في هاتين المنطقتين الا أن رجال المقاومة السرية  
أنشأوا جبهة قومية خرج منها رجال القناصة وكانوا خطيرين فقاموا بأعمال  
مجيذة .

الا أنه مع هذا الشعور الجارف وقعت للأسف الكارثة الكبرى ، وكان  
ذلك حين التقى المارشال بيتان بهتلر في مدينة منتوار ، واتفقا على أن يتعاون  
بيتان مع الالمان ، وما أن أذيع نبأ هذه المقابلة حتى انهارت آمال الشعب  
الفرنسي .

وهكذا بدأت المقاومة الفرنسية وأثبتت وجودها وكان الشعب الفرنسي  
ينقسم الى قسمين :

أولهما يؤيد بيتان ، والآخر يؤيد دييجول .

\* \* \*

بدأ الرأي العام في فرنسا عام ١٩٤٢ يعطف على دييجول ، ويتعد عن حكومة فيشي وأذئابها ( أمثال لافال ) وكانت الحركة السرية داخل فرنسا تحتاج الى مساعدة خارجية سواء من الحلفاء أو من فرنسا الحرة ، الا أن زعماء المقاومة السرية أرادوا أن يعملوا لحسابهم ويستقلوا عن دييجول فطلبوا من الانجلوساكسون المساعدة دون أن يطلبوا ذلك من دييجول الذي كان يمثل فرنسا الحرة .

وأخيرا وافق الانجليز على انشاء مكتب مركزي للاخبار يكون تابعا لدييجول ، ويكون هذا المكتب بمثابة جهة اختصاص للاتصال بفرنسا من حيث ارسال رجال ومال وذخيرة .

وبهذا استطاع دييجول أن يستدعى الى لندن بعض زعماء السرية من المنطقتين وسلمهم تصريحات تنشر باسمه في الصحف السرية في فرنسا وكان هذا العمل بمثابة اتفاق على المبدأ بين دييجول والمقاومة السرية .

ثم قام دييجول بعمل ايجابي أكثر فاعلية من سابقه وهو أنه أوفد في يناير عام ١٩٤٢ الى المنطقة الجنوبية جان مولان المحافظ السابق الذي استطاع أن ينزل بالمظلة ، وتمكن من القيام بدور مجيد اذ وحد شمل رجال المقاومة المولين لدييجول ، وهكذا شكل مولان قيادة موحدة .

وفي نوفمبر عام ١٩٤٢ أعد الامريكيين عدتهم لانزال جنود على شاطئ أفريقيا الشمالية .

فقام قنصل أمريكا في مدينة الجزائر بربط علاقة مع الجنرال جيرو زعيم المقاومة المناهضة لدييجول ، وبعد أن وقع جيرو في الاسر الألماني عقد الامريكيون اتفاقا سريا مع الاميرال دارلان الذي تعهد بتسليم الاسطول الفرنسي للحلفاء .

وبعد اغتيال دارلان ، كان الجنرال جيرو تمكن من الهروب من الاسر ، فعاد اليه الامريكيون ، ووافقوا على تسليمه القيادة العسكرية والسياسية في شمال أفريقيا .

كانت فرنسا في ذلك الحين مقسمة ثلاثة أقسام :

١ - جزء صغير جدا مع بيتان رئيس حكومة فيشي التابع للألمان .



٢ - جزء مكون من رجال المقاومة في فرنسا الجنوبية بقيادة المحافظ السابق جان مولان مندوب ديجول .

٣ - جزء مكون من رجال المقاومة في الجزائر تحت اشراف الجنرال جيرو التابع لامريكا .

ودبت الخلافات بين الجنرال ديجول والجنرال جيرو في الجزائر . فطلب كل من روزفلت وتشرشل من القائدين الفرنسيين أن يضمّا صفوفهما ، فاضطرا الى التظاهر بالصلح .

وكون جيرو وديجول لجنة في الجزائر سميت لجنة التحرير الوطنية .

وأخذ جيرو يبتعد شيئا فشيئا عن السياسة اكتفاء منه بالناحية العسكرية ، ثم ما لبث أن ابتعد عن الميدانين .

وهكذا استطاع ديجول أن يوحد السلطة داخل فرنسا وخارجها ، كما استطاع أن ينظم حركة المقاومة التي تفتحت ونهضت تطالب بالغناء الجمهورية الثالثة ، وباصلاح البلاد اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا .

وبعد مصرع جان مولان مندوب ديجول في فرنسا عين هذا الأخير جورج بيدو .

وقامت المقاومة بأعمال جليلة منها عملية فيركور المشهورة وهي تتضمن مهاجمة بعض رجال المقاومة الفرنسية لفرقة المانية أثناء غزو الحلفاء لفرنسا وبعد أيام أبيد رجال المقاومة على يد الفرقة الالمانية ، الا أنهم تسببوا بذلك في تعطيل الفرقة حتى تمكن الحلفاء من الوصول الى هدفهم .

وشكل ديجول حكومة الجزائر المؤقتة التي كانت تعتبر الحكومة الشرعية أو على الاقل حكومة الامر الواقع وخرجت المقاومة من السرية الى العلنية لكي تقود البلاد الى النصر .

## المقاومة السرية في أوروبا الوسطى

كان الرايخ الثالث ينظر الى شرق أوروبا وكأنه ضيعة لالمانيا العظمى ، ومن أجل هذا كان سلوك هذه الدولة في أوروبا الشرقية سلوكا لا مثيل له من القسوة والفظاعة .

ويتضح هذا مما نذكره فيما يلي من أمثلة تبين مدى الفرق في المعاملة بين غرب أوروبا وشرقها ، ففي فرنسا عندما قام بعض الفرنسيين باغتيال الالمان لم تقم السلطات الالمانية بأى عمل انتقامى يذكر . لكن عندما اغتيل أول ألماني في بولندا قبضت السلطات الالمانية على ٢٠٠ بولندي وأعدمتهم .

وكذلك في روسيا عندما اغتيل في مدينة كييف أول ألماني قبضت السلطات الالمانية على ٨٠٠ روسي وأعدمتهم ولم تكتف بذلك بل أخذت تهدم القرى وتقوم بالتعذيب والقتل الجماعي وغرف الغاز .

فهاجت هذه الشعوب وجندت نفسها لمقاومة الظلم ولذلك أخذ نضال المقاومة السرية صبغة شعبية خالصة وصحيحة .

وكانت المقاومة في هذه الدول تجد سهولة كبيرة في تجنيد رجال كانوا لا يحسبون أى حساب للموت أو التعرض للأخطار .

وسبب ذلك اختلاف مستوى المعيشة ، ففي أوروبا الشرقية ينخفض مستوى المعيشة بدرجة كبيرة ، وحياة الرجال رخيصة ، ولهذا كانت المقاومة تقوم بأعمالها على أحسن وجه . أما في الدول الغربية فكانت المقاومة فكرية وخلقية وسيكلوجية وفيها يكون للرجل قيمة كبيرة ومستوى مرتفع من المعيشة .

وكانت النتيجة أن ترك الالمان في هذه الدول عدااء لا ينتهى وحقد لا يخمد ، خاصة وأن هذه الدول قد حررها الجيش الاحمر الذى يمقت الالمان ويعتبرهم خصوما ألداء .

## ١ - تشيكوسلوفاكيا :

بدأت المقاومة السرية التشيكية عندما غادر الرئيس بنيس البلاد قاصدا لندن في ٢٢ أكتوبر من عام ١٩٣٨ ، وقام بعض المفكرين والسياسة بتشكيل أول جمعية سرية وسموها المركز السياسي الذي كان على اتصال منتظم مع بنيس ، وما أن وصل الالمان داخل براغ في مارس عام ١٩٣٩ حتى غادرها شخصيات أخرى ، ثم تكونت جمعية سرية جديدة كانت تتكون من عسكريين وسميت مجلس الدفاع الوطني، وبدأت هاتان الجمعيتان أعمالهما بإنشاء اتصالات مع الشيوعيين الذين كانوا يعيشون في الحفاء . كما أن هاتان الجمعيتان توصلتا الى تلقى المساعدة من الدول الغربية ، كما تمكنتا من اقامة علاقات سرية عن طريق الاذاعة مع المهاجرين التشيكيين الذين كانوا يعيشون في لندن .

ولما شنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا اضاء الامل قوب التشيكيين وتكونت فرقة تشيكية تحارب في صفوف الجيش الفرنسي ، وفي أول سبتمبر عام ١٩٣٩ قامت مظاهرات شعبية رغم ما تم من القاء القبض على عدد كبير من الافراد .

كما قامت مظاهرات في ٣٠ سبتمبر بمناسبة ذكرى اتفاقيات ميونيخ ، فأضرب الاهالى عن ركوب الترام وكانت جميع عربات الترام تسير خالية ، وقامت بعض مظاهرات ألقى المتظاهرون خلالها د بمب الاطفال « أمام مسكن الحاكم الالماني ، واضطر البوليس الى اطلاق النار فقتل طالب وجرح عدد كبير . وفي اليوم التالى أقيمت مظاهرة بمناسبة جنازة الطالب الذى قتله البوليس ، وعلى أثر ذلك أغلقت السلطات الالمانية جميع المدارس الثانوية وظلت مغلقة حتى نهاية الحرب ، ورغم مغادرة كثير من الاشخاص للبلاد الا أن الجمعيتان تمكنتا من توحيد الصف ، واندمجتا تحت اسم اللجنة المركزية للمقاومة الداخلية ، وكان اسمها باللغة التشيكية « أوفود » .

قامت هذه اللجنة بأعمال جليلة ، فقد ساعدت الشعب على القيام بمقاطعة الاحتفالات الالمانية ، ومقاطعة شراء الصحف الالمانية التابعة لها ، كما قررت لجنة المقاومة ( أوفود ) طبع الصحف والكتب الصغيرة التى كانت تزود الحلفاء بكافة المعلومات وتثير الشعب بنشر الحقائق وتعمل على رفع الروح المعنوية .

واستطاعت لجنة ( أوفود ) أن تخبر الاتحاد السوفييتى - عن طريق ما قدمه اليها كولونيل ألماني - بقرب غزو روسيا . وحددت اللجنة الاهداف العسكرية السوفييتية التي تهدف الطائرات الألمانية الى تدميرها ، الا أن السوفييت لم يبالوا ، واستطاعت هذه اللجنة أن تضع قنبلة فى حفل كان مقررا أن يلقي فيه هتلر خطابا .

كان لهزيمة فرنسا أثر سىء على لجنة أوفود التي ضعف نشاطها .

وعندما هاجم هتلر روسيا دبت الشجاعة فى عروق رجال المقاومة السرية . واعترفت روسيا بالحكومة التشيكية المؤقتة الموجودة فى لندن ، وحينئذ تمكن المتطوعون التشيكيون من المحاربة فى صفوف الحلفاء فى أفريقيا وفى أوروبا ، ثم كون الروس فرقة تشيكية وصل عدد أعضائها فى أواخر الحرب نحو ٦٠ ألف رجل .

وكانت لجنة أوفود تتلقى الفدائيين الهابطين بالمظلات ، وقام اثنين من هؤلاء الفدائيين - دون علم اللجنة - باغتيال الحاكم الألماني فون هيديريك . وأقام مصرع هذا الحاكم ضجة كبيرة ، فزاد عنف الألمان وهدمت السلطات الألمانية حوالى عشرون قرية ، وأعدمت جميع الأهالى فى هذه القرى التي بلغ عددهم ١٠ر٠٠٠ شخصا منهم ٢٠٠٠ من رجال المقاومة . فكانت هذه الضربة قاضية على لجنة أوفود .

ورغم هذا قام الصليبيون بحرب تشبه الحرب الصليبية من حيث الدفاع عن مبدأ أو عقيدة أو وطن وكان لهذه الحرب أثرها ، وشكل المحاربون لجان قومية عديدة ثم شكلت لجنة واحدة لتنسيق أعمال اللجان .

واستطاعت هذه اللجان التي كانت بمثابة حكومات محلية أن تؤم المصانع والاملاك والاراضى ، وتصادر أموال الخونة الذين تعاونوا مع الاعداء وتحارب العدو بمساعدات خارجية .

الا أن العدو استطاع أن يقوم بهجوم مضاد قضى على هذه اللجان ، وحرق ٦٠ قرية ، وفى نهاية عام ١٩٤٤ دخل الجيش الأحمر تشيكوسلوفاكيا

وأدرك بنيس - وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا والذي أصبح بعد عام ١٩٣٨ رئيسا لجمهوريتها - الدور الهام الذي سيلعبه الاتحاد السوفييتى ومن أجل ذلك ذهب الى موسكو ووقع على معاهدة صداقة ومساعدة بين البلدين ، وفى عام ١٩٤٥ اعترفت روسيا بالمجلس القومى السلوفاكى وباللجان القومية كهيئات عامة .

## ٢ - اليونان :

في عام ١٩٣٦ تولى رئاسة الوزراء اليونانية الجنرال ميتاكساس ، وبالاتفاق مع الملك أقام هذا الجنرال دكتاتورية عسكرية . وما أن أقيمت الدكتاتورية تكونت فرق المقاومة ضد الحكومة والملك .

ثم جاء موسيليني عام ١٩٤٠ وطالب حكومة الجنرال ميتاكساس بالاستسلام لاطاليا فعارض ميتاكساس ووقف في وجه الزعيم الايطالي .

وكان هذا الموقف الوطني المشرف سببا في تغيير تيار المقاومة ، فانضمت المقاومة الى الحكومة ، وتكونت الوحدة المقدسة ضد العدو المشترك . ولما انتصرت هذه الدولة الصغير على ايطاليا تدعمت الوحدة .

ثم هاجم هتلر اليونان وهزمها وشرد أهلها ، وسادت الفوضى وعم الخراب ، وهرب الملك الى القاهرة حيث أنشأ في ٢٣ أبريل عام ١٩٤١ حكومة دكتاتورية .

ولم يترك الملك في أثينا أى هيئة للمحافظة على الوحدة المقدسة ، بل ان بعض القواد المتخاذلين أقاموا حكومة اعتقادا منهم أن محور برلين - روما - هو الذى سينتصر .

وخضعت البلاد لاحتلال مزدوج كان سببا في تقطيع أوصالها . ومع ذلك ظلت في الجبال مراكز مقاومة ساعدت على بقائها طبيعة البلاد .

وكان أعضاء هذه المراكز يعيشون عيشة بدائية ، الا أنهم تمكنوا من الحصول على السلاح الذى أخفاه الجيش النظامى من الاعداء .

ومن بين مراكز المقاومة برز مركزين وهما :

الحركة السرية الاولى - وعرفت باسم ايلاس .

والحركة السرية الثانية - وعرفت باسم ايديس .

وكانت هناك جمعيات أخرى أقل قوة ونفوذا الا أنها كانت متفرقة ، وكانت تحارب بعضها بعضا . ولم تظهر هذه الظاهرة الفريدة في أى دولة من الدول التى قامت فيها هذه المنظمات السرية .



وكان الجيش الانجليزى قبل الغزو قد أنشأ داخل اليونان بعض محطات ارسال كانت على اتصال بالادارة السرية فى لندن وبالقيادة العامة فى القاهرة .

وفى ١٢ أكتوبر عام ١٩٤٢ استطاع الانجليز أن يرسلوا بعثة بالمظلات مكونة من ١٢ شخصا اتصلت بالجمعيتين السريتين ايلاس وايديس . وقاموا فى ٢٥ نوفمبر عام ١٩٤٢ بنسف الخط الحديدى الموصل بين سالونيك وأثينا مما عرقل خط تموين الجيش الالماني فى أفريقيا - الذى كان تحت قيادة دويل وكان يعتزم غزو مصر - ولم يتعد تعاون الجمعيتين السابقتين هذه العملية نظرا لما يحمله كل منهما للآخرى من عدااء شديد .

وفى صيف عام ١٩٤٣ استطاع الانجليز أن يخدعوا الالمان ، فعمدوا الى ابهامهم بأنهم يعدون العدة لانزال جنود الحلفاء على شواطئ اليونان ، وكان لهذه الخدعة آثارها المرجاة ، فاستطاع الانجليز أن يعطلوا فرقة المانية مصفحة بأكملها .

وفى ابريل عام ١٩٤٣ هاجمت جمعية ايلاس السرية اليونانية ثلاثة جمعيات سرية يونانية ، فشنت اثنتى منهن وصمدت الثالثة ايديس بمساعدة الانجليز . ولكن هذه الجمعية اضطرت أخيرا أن تعترف بقيادة الحلفاء فى القاهرة ووعدت بعدم التعرض لجمعية ايديس .

وتكررت حوادث الاعتداء بين جمعيات ايلاس وايديس ، وسئم الشعب اليونانى هذه المشاحنات بين الاخوة فى وطن واحد وتحت أنظار العدو المحتل .

واستطاع الانجليز أن يستدعوا بعض زعماء جمعية ايلاس الى القاهرة ، فطالب الزعماء بتمثيل الجمعية فى الحكومة اليونانية فى القاهرة كما طالبوا بعدم عودة الملك الى اليونان ألا بعد الاستفتاء ، وعارض تشرشل فى أمر الاستفتاء . وعلى هذا تم الصلح ، وكان صلحا ظاهريا اذ كانت نفوس الطرفين مليئة بالحقد والعداء .

وهاجمت جمعية ايلاس من جديد جميع الجمعيات السرية الاخرى ، واستطاعت أن تخضعها وبينما كانت هذه الحوادث جارية داخل اليونان تمرد جنود الاسطول اليونانى فاضطر الملك أن يوافق على عدم عودته الا بعد الاستفتاء .

لم يسبق لرجال المقاومة السرية فى أى دولة من الدول مثل هذه الانقسامات التى حدثت فى اليونان .

كان تشرشل يهمل رجوع ملك اليونان الى بلاده حتى تظل هذه الدولة داخل النفوذ البريطانى .

وكان ستالين لا يحاول مساعدة الشيوعيين داخل اليونان وذلك أولا لعدم قدرته على غزو هذه الدولة ، وثانيا تطبيقا لما وقعته مع تشرشل من اتفاقات بشأن تقسيم مناطق النفوذ .

### ٣ - يوغوسلافيا :

تعتبر المقاومة السرية فى يوغوسلافيا من أعنف المقاومات السرية فى أوروبا حيث أنها وقفت أمام العدو وقاومته مقاومة جبارة .

واذا استثنينا اليونان يمكننا أن نقول أن يوغوسلافيا هى الدولة الوحيدة فى أوروبا التى قام بين جماعاتها السرية عداء وصل الى حد الحروب العنيفة . كما أنها الدولة الوحيدة التى قاست أشد وأعظم أهوال الحرب العالمية الثانية .

فى ابريل عام ١٩٤١ تم غزو الالمان ليوغوسلافيا ولم يستغرق هذا سوى أياما معدودة . وحيث أن هذه الدولة مقسمة الى عدة شعوب مختلفة وهى : الكرواسيين ، والصرب ، وأهالى الجبل الاسود ، وأهال بوسنى ، وأهالى هرزجوفين - لذلك عمد الالمان بمصاحبة الايطاليين على انشاء دولة الكروات المستقلة تحت حكم بافيليتش الكرواتي ، وعصا بته الارهابيين . فقامت هذه المنظمة الارهابية بذبح جميع اليهود وجميع الصربيين والشيوعيين ، وإلى جانب هذه المذابح قامت عدة حروب أهلية بين الاهالى الغير متجانسين الموجودين فى هذه الدولة .

وهربت حكومة الجنرال سيموفيتش الى لندن وكان يصحبها الملك الشاب بطرس ، وكانت هذه الحكومة المكونة من جميع الاحزاب السياسية تتمتع بثقة الشعب ولم يحدث أى نشاط داخل البلاد .

وكون الجنرال العميل بنديتش حكومة فى بلغراد ثانية للالمان .

وسط هذه الظروف العصيبة وهذا التدهور ، قام اثنين بمقاومة سرية كل منهما مستقل عن الآخر :

الاول : هو الكولونيل مهالوفيتش الذى فضل المقاومة وهرب الى الجبال وحاول جمع الضباط وتكوين جيش يقوم بعمليات محدودة حتى يحين يوم النصر .

الا أن هذا الضابط تكاسل مؤقتا عن القيام بأى نشاط نظرا لشدة القمع الالماني ، فضلا عن أنه من أصل صربى وكان الصربيين أقلية في البلاد ولا يتصور أن يكون لهم الغلبة يوما ما .

الثانى : هو السكرتير العام للحزب الشيوعى جوزيب بروز المعروف باسم تيتو - فقام هذا الشيوعى بجمع شمل الشيوعيين .

وفى ١٣ يوليو عام ١٩٤١ قامت فى الجبل الاسود ثورة صغيرة ضد الايطاليين ، والجدير بالذكر أن هذه الثورة كانت مشجعة وتبشر بالخير .

وأراد تيتو أن يزيل العداء بين أهالى هذه الدولة الغير متجانسين فوعد بإقامة دولة فيدرالية بعد الحرب ، وكان لهذا الوعد أثره حيث كثرت الاغتيالات ضد الالمان ، وكثرت الحرائق فى الاهداف العسكرية الالمانية وقام تيتو بضم الجمعية السرية الاولى التى يرأسها الكولونيل الصربى مهالوفيتش .

واستطاع تيتو أن يحرر جزء صغير من صربيا واستقر فى بلدة أوزيس ووجد هناك بنكا ومصنعا حربيا للبنادق ومطبعة .

وهاجم الالمان أنصار الكولونيل مهالوفيتش وشتتوهم الا أن هذا الاخير استطاع أن يتصل بحكومته فى لندن بالبريد فعينته قائدا عاما ووزيرا للدفاع فى يوغوسلافيا . ومجدت الصحف والاذاعة أعماله حتى أصبح أسطورة عصره والمقام الاول فى يوغوسلافيا .

ولم يشأ ستالين أن يعترف بتيتو الشيوعى ، ولم يؤيده ، بل نصحه بالاتفاق مع حكومة لندن ، وأخذ عليه هذه الصبغة الشيوعية التى اتسمت بها حركته والتى أدت الى الاضرار بالشيوعية حيث عرضتها لقطع مساعدات طبقة الاثرياء .

وطلب الاتحاد السوفييتى أن يرسل بعثة لدى حكومة الكولونيل  
مهالوفيتش فرفض الكولونيل طلبه .

فضل تيتو الهجوم عن هذا الاستسلام ، وفى نوفمبر عام ١٩٤١ قامت  
معارك دموية عنيفة بين أنصار تيتو وأنصار مهالوفيتش ، ووقعت مذابح ،  
وكان النصر حليف تيتو ، الا أن الالمان قاموا بهجوم مضاد ، وتم لهم فى  
سبعة أيام استسلام الجميع ، وظل العداء قائما بين الطرفين أنصار تيتو  
ومهالوفيتش .

وبينما كان تيتو وأنصاره ينظرون الى المحتل باعتباره أنه العدو المشترك  
الاول والذي يجب قهره وطرده من البلاد ، كان مهالوفيتش وأنصاره  
لا يهتمون بشيء سوى قهر تيتو ومن أجل هذا زود الايطاليون مهالوفيتش  
بالسلاح .

وتعرض تيتو وأنصاره لعدة هجمات من جانب جيش العدو المكون من  
المان وايطاليين وبلغاريين والتابعين لهم من أهالى الكروات .

واضطر تيتو ازاء هذا السيل الجارف أن يغير مقر قيادته عدة مرات ،  
وكان فى كل مرة يفلت من الوقوع فى الاسر ، وخسر تيتو فى احدى المرات  
٥٠٠٠ من أنصاره وقعوا فى الاسر فكان مصيرهم الاعدام .

وفى هذه الآونة سلمت ايطاليا ، وكانت النتيجة المباشرة فى هذا  
الحادث هى تحرير جنوب شرق يوغوسلافيا المجاور لايطاليا ، ومن ثم  
أصبح تيتو مسيطرا عليه ، كما كون جيشا يتألف من ٢٥٠ ألف رجل  
مزودين بالاسلحة التى تركها الايطاليون عند انسحابهم - وفى ٣٠ نوفمبر  
عام ١٩٤٣ أصبح تيتو مارشال يوغوسلافيا وقائدا عاما للجيش ورئيسا  
للمجلس الاعلى المناهض للفاشية .

وقد طغى نصر تيتو على الكولونيل مهالوفيتش الذى كان يتلقى المساعدة  
من الحلفاء ، وأخيرا لما رأى تشرشل أن الكفة الراجحة فى جانب تيتو قطع  
المساعدة عن مهالوفيتش وكان هدف تشرشل الوحيد هو هزيمة الالمان ولو  
أدى الامر الى تحالفه مع الشيطان ، وكان الشيطان فى نظره هو تيتو  
الشيوعى ، كما كان تشرشل يهدف الى وقف الزحف السوفييتى نحو  
أوروبا الوسطى .

من أجل هذا مدت انجلترا تيتو بمساعدتها السخية ويعتبر هذا العمل أكبر مساعدة قامت بها بريطانيا ازاء الجمعيات والجيوش السرية في أوروبا .

فأنشأت بريطانيا قاعدة جوية بحرية في جزيرة قيس كانت تهدف الى ضرب الالمان الموجودين في الجزء الباقي من يوغوسلافيا .

كما أنشأت بريطانيا في هذه الجزيرة أسطولا حربيا يوغوسلافيا مكون من ٢٧ سفينة ، كما أنشأت أيضا أسطولا جويا مكون من طائرات الهوريكان ، كذلك أنشأت مدرسة حربية في ايطاليا لتخريج الضباط اليوغوسلافيين .

وكان اليوغوسلافيين يتدربون في مصر على معارك الدبابات ، وبعده أن تدعم جيش تيتو قام الحلفاء عام ١٩٤٤ يؤيدونه بهجمات تكررت آلاف المرات .

وبينما كانت هذه المعارك تجرى ، حاول جنود المظلات الالمان خطف تيتو .

وساعدت طائرات الحلفاء - التي كانت تضرب باستمرار مواقع العدو وحدوده وانسحابه من يوغوسلافيا .

هذا من الناحية الحربية - أما من الناحية السياسية فكانت كل الظروف الداخلية والخارجية في صالح تيتو ، ومالت الكفة الراجحة في جانبه . ونقلت بريطانيا الملك بطرس ( ملك يوغوسلافيا ) من لندن الى القاهرة .

وفي يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٤٤ أعلن تشرشل في مجلس العموم البريطاني مساعدة بريطانيا لتيتو .

وفي شهر يونيو عام ١٩٤٤ اعترف رئيس وزراء يوغوسلافيا - الموجود في لندن - بالنظام الثوري الجديد . وفي ٢٥ اغسطس عام ١٩٤٤ أقال الملك بطرس مهالوفيتش من مهام منصبه كقائد عام .

وفي ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٤ أمر الملك جميع أهالي يوغوسلافيا بأن يكونوا تحت قيادة تيتو . وقبل انسحاب الالمان نهائيا سافر تيتو سرا الى



موسكو وبعد عودته طلب من الانجليز أن يتركوا يوغوسلافيا ، وجاءت قوة سوفيتية ( محل الانجليز ) وهي التي ساعدته على تحرير صربيا وبلجراد .

ان حرب يوغوسلافيا فريدة من نوعها ، تختلف عن جميع الحروب الاخرى من قسوة العدو على الاهالى دون تمييز ( بين الرجال والنساء والاطفال ) .

وكانت المقاومة السرية عنيدة ولا تلين مما دفع هتلر الى اصدار قرار بالقضاء على المقاومة دون شفقة أو رحمة .

وكان يقابل العنف الذى يستخدمه هتلر عنفا من جانب الاهالى لدرجة أن كان جنود الجيش الالماني وضباطه يقدمون طلبات نقلهم الى الجبهة الروسية هربا من يوغوسلافيا .

وقد دفع الشعب ضريبة الدم لتحريره فقد قتل الالماني ١٠٪ من السكان وهذا يعادل مليون و ٦٠٠ ألف شخص .

ودمروا ٩٠٪ من خطوط السكك الحديدية ، كما دمروا ٨٠٠ ألف منزل، و ٢٪ الماشية ، وتفشت المجاعة ، وانتشر التشرذم .

واضطر الالماني الى ارسال ١٥ فرقة كاملة لمحاربة الانتصار أصحاب العقيدة الوطنية .

وظهرت دولة جديدة تكونت من النار والحديد والدم ، وكان انتصار تيتو انتصارا كاملا ، واستحق الثناء هو وأنصاره الذين قاموا بالمقاومة السرية .

حقا ان هذا النصر تم بمساعدة الانجليز مساعدة ضخمة الا أن الانجليز لم يمدوا هؤلاء الانتصار بهذه المساعدة الا بعد أن تأكدوا أنها مربحة وسوف تأتى لهم بنتائج طيبة .

وقبل هذه المساعدة كان هؤلاء الانتصار قد أثبتوا اخلاصهم لها ، ولقنوا العدو درسا لا ينساه .

وبعد ذلك فرض الانتصار وجهة نظرهم على الحلفاء ، وهؤلاء الانتصار هم الذين صنعوا مصيرهم وتاريخهم .

## ٤ - بولنده :

لم يحدث فى أى دولة فى أوروبا مثل ما حدث فى بولندا حيث كان الاحتلال هناك قاسيا الى أبعد درجة وهذه أولى الامثلة :

اقتسم الالمان والروس بولندا فيما بينهما ، ثم قامت ألمانيا بتقسيم نصيبها الى جزئين هما : الجزء الغربى والجزء الوسط .

ففى الجزء الغربى جرت الحياة على بقاء البولنديين الذين كان عليهم أن يتركوا هذا الجزء ويرحلوا دون أن يأخذوا معهم مال أو منقولات .

أما فى الجزء الوسط فقد كانت الحياة غير مستقرة وكان البولنديون يتمتعون بحقوقهم فى نطاق ضيق . وكان يقابل أى عمل عدائى يقومون به ضد الجيش المحتل ، قمع اجتماعى ، ففى مدينة بالميرى على بعد ٢٢ كيلو من وارسو اغتيل جندي ألماني فكانت النتيجة أن قبض على ثلاثة آلاف شخص وأعدموا ، كما هدمت بعد ذلك عدة قرى .

وكان هتلر يعمل على إبادة البولنديين أو استعبادهم تدريجيا من هذا الجزء أيضا . ومن أمثلة الإبادة : اعدام ٣٥٠٠٠ شخصا مصابا بمرض السل ، واعدام العجزة الغير قادرين على العمل ، تنظيم الزواج بحيث أنه اقتصر على الاصحاء جسما وعقلا وخلقا فقط ، منح الاصحاء بطاقة عمل ، التدريس للالمان دون البولنديين ، وأخيرا كان هناك مشروعا بنقل ٢٠ مليون بولندي الى سيبيريا .

ولم يسبق فى أوروبا لرجال المقاومة أن اتحدوا مثل هذا الاتحاد الذى جمع البولنديين جميعا دون استثناء .

وهذه هى الدولة الوحيدة التى لم يجد فيها الالمان عميلا واحدا يتفق معهم على تشكيل وزارة تابعة لهم .

والبولنديين ذوى خبرة ودراية فى فن الحركات السرية لانهم نقلوا عن آبائهم الحيل والخداع التى تعلموها فى أثناء مقاومتهم للقيصرة الروس . كما أن منهم من سبق له معرفة الالمان أثناء الحرب الاولى عامى ١٩١٤، ١٩١٨

ولكن تطور الحرب أدى الى القضاء على المقاومة السرية البولندية .

وبعد أن هزم الجيش البولندي هربت الحكومة وكون الجنرال سيكورسكى حكومة فى باريس ، عملت هذه الحكومة على تجنيد جيش من البولنديين المقيمين فى فرنسا وكان قوامه ٨٠ر٠٠٠ رجلا حاربوا فى خط ماجينو .

وكانت حكومة بولندا تقوم بإذاعة الانباء والتعليمات من باريس ثم من لندن ، الا أن الالمان صادروا جميع أجهزة الراديو مما شل حركة الاذاعة .

ولم يكن فى الامكان حدوث اتصال بين أى مقاومة سرية فى الداخل وبين السلطات البولندية فى لندن وذلك لبعد المسافة ، وكانت الطائرات غير قادرة على القيام بالاتصال .

ولم يتمكنوا من الاتصال عن طريق الطائرات الا فى عام ١٩٤٤ عندما بدأ الانجليز يستخدمون طائرات « لانكستر » و « ليبراتور » ، وهى ذات مدى كبير .

وقد طلب الفدائيين البولنديين من الانجليز أن يساعدوهم فى القيام بأعمال خطيرة مثل النزول بالمظلات وبلغ عدد طلباتهم ١٣٠٠ ولم يلب الانجليز منها سوى ٨٥٨ طلب نجح منها ٤٨٣ شخصا .

واستطاعت المقاومة السرية الداخلية أن تقوم بأعمال تخريب بلغ عددها ٧٠٠٠ قاطرة سكة حديد ، و ١٩ر٠٠٠ عربة سكة حديد ، وأخرج رجال المقاومة ٧٣٢ قطارا عن الخط ونسفوا ٣٨ كوبرى ، واغتالوا ٦٠٠٠ ألماني، وقاموا بحوالى ٢٥ر٠٠٠ عملية تخريب متنوعة .

وعمل الالمان على حرمان البولنديين من التعليم العالى فأغلقوا الجامعات ، الا أن المقاومة السرية عملت على فتح جامعة سرية ، وجمعت المدرسين ، وألحقت الطلاب بها ، ومنحتهم شهادات بعد أداء امتحانات .

كما قام رجال المقاومة السرية بمد الحلفاء بالمعلومات ، وذلك عن طريق الحاق بعض الرجال بمنظمة تود التى كانت تسير خلف الجنود لمدهم بالموونة .

واستطاع رجال المقاومة مد الانجليز بمعلومات قيمة عن تجارب الصواريخ التى كان العلماء الالمان يقومون بها فى منطقة بينموند .

وكان الاتصال بين الانجليز والمقاومة السرية يتم عن طريق الاذاعة السرية أو عن طريق تقارير ترسل مع رجال اتصال .

كما أصدرت الحكومة البولندية المقيمة في فرنسا الامر رقم ١ الى المقاومات السرية تأمرها بالقيام بعرقلة التموين التي كانت ترسله روسيا الى ألمانيا وفقا للاتفاق الروسى - الالماني .

وبعد أن قام هتلر بالهجوم على روسيا قامت المقاومة السرية بمناوشات فى مؤخرة الجيش الالماني الغازى .

ورد الالمان على هذه الاعمال بقمع حركة المقاومة قمعا عنيفا ، ثم عاد رجال المقاومة بعد القمع الى مواصلة أعمالهم التخريبية .

\* \* \*

أما فيما يتعلق بالجزء الذى يحتله الروس فظل رجال المقاومة يعدون الروس أعداء لهم كالالمان ، وما أن بدأت هجومات هتلر على روسيا حتى تغيرت الاوضاع ، وسرعان ما أصبحت بولندا صديقة لروسيا وعسادت الاوضاع الى سيرتها الاولى .

ولكن هذا الصلح كان معوجا لأن ستالين لم يوافق على ما كانت عليه الحالة فى بولندا قبل الحرب ، وظلت المسألة عائمة ، ولم تتكشف خباياها .

وفى ديسمبر عام ١٩٤١ تجلت نيات ستالين ، فأنشأ اتحاد المواطنين البولنديين برئاسة الكاتبة البولندية واند واليفسكى التى كانت تعمل فى الجيش الاحمر فى وظيفة كولونيل ، كما أرسل ستالين شيوعيين بولنديين الى بولندا عن طريق المظلات وأنشأوا فيها حزب العمال البولندى . كما أنشأ ستالين محطة ارسال فى موسكو على غرار محطة لندن ، وسرعان ما تبادلت المحطتان الشتائم وتلفيق التهم .

ولم يتمكن ستالين من مساعدة بولندا الا فى جزء صغير منها .

وبعد أن قامت ألمانيا بغزو الاتحاد السوفييتى ، دخلت الجيوش الالمانية الجزء البولندى الذى كان يحتله السوفييت ، واكتشف الالمان فى غابة كاتين الواقعة فى هذا الجزء آلاف من جثث بولنديين عسكريين كان الروس قد قتلوهم أثناء احتلالهم لهذا الجزء .

وما أن اكتشف الالمان هذه الجثث حتى أذاعوا النبأ وكان له ضجة كبيرة  
فى الاوساط الدوائية ، وطلبت لندن التحقيق على يد الصليب الاحمر ،  
وبالطبع وافقت المانيا فى الحال .

وكان رد روسيا على هذه الحركة هو قطع العلاقات مع بولندا فى ٢٥  
ابريل عام ١٩٤٢ وبعد ذلك تلاحقت الاحداث .

فانشأ الروس فى موسكو جمعية المواطنين البولنديين التى شكلت جيش  
بولندى فى الاتحاد السوفييتى بقيادة الجنرال برلنج ، كما انشأ الروس  
فى موسكو لجنة قومية بولندية .

وردت على هذه الاعمال جمعية سرية تسمى أ. ك. A. K. بأن أنشأت  
فى بولندا لجنة مناهضة للشيوعية ، وحذرت الجمعية الحلفاء من خطر  
ستالين الذى لا يقل عن هتلر ، فكلاهما دكتاتور .

وقامت فى بولندا أحزاب أربعة هى :

- ١ - الحزب الاشتراكى .
- ٢ - حزب الفلاح .
- ٣ - حزب العمال .
- ٤ - الحزب المسيحى القومى .

بالاتفاق على اعتراضها على الدخول فى مناقشة مع السوفييت بشأن  
مسألة الحدود الشرقية ، وامتنعت عن الموافقة على أى حكومة من صنع  
موسكو .

\*\*\*

وحيال هذه المخاوف ، وأثناء هذه الفرقة وصل الجيش الاحمر الى نهر  
الفستول الواقع فى بولندا .

وقد سبق هذا وقوع حوادث مؤسفة وهى :

- ١ - قيام لجنة A. K. وحدها بمحاربة الالمان فى مدينة كوبل ، رغم  
تخلي الروس عن مساعدتها بعد وعدهم بذلك .



٢ - وفي مدينة فيلنو اشترك الروس والبولنديون في الاستيلاء على المدينة ، وبعد ذلك قام الروس بالقبض على زعماء الوحدات التابعة للجمعية

٣ - تكرر هذا الحادث في مدينة لفوف وعلى نهر الفستول .

\*\*\*

وخلال هذه الحوادث اتخذت حكومة لندن قرارا على جانب كبير من الاهمية وهو :

« ثورة وارسو » ...

وكان هذا القرار يتسم بصيغة سياسية أكثر منها عسكرية .

فقد كان هذا القرار يتضمن وضع الروس أمام الامر الواقع وذلك بتحرير العاصمة من رجال المقاومة الغير تابعين لهم مع فرض شرعية حكومة لندن ، وكانت هذه الثورة تشبه ثورة باريس ، الا أن الوضع كان يختلف من حيث :

أولا - كانت الكبارى التى تربط وارسو بالاتحاد السوفييتى منسوفة ، وكان الجيش الاحمر يقترب من العاصمة والامان فى داخلها .

ثانيا - عندما اتخذت حكومة لندن البولندية هذا القرار لم تبلغ الانجلو ساكسون به .

ثالثا - كانت المقاومة السرية تعلم تماما أنها قادمة على كفاح مافر ومغامرة بعيدة المدى . ومن ثم كانت لا تنتظر أن تتلقى أى مساعدة من الخارج .

وخلال هذه الاحداث كانت المقاومة تسير نحو الفاجعة الرهيبة .

وعلى أثر نداء حكومة لندن ، هب الشعب فى وارسو ملبيا النداء فكانت الثورة فى أول أغسطس ، وبلغ عدد الثوار ٤٠ ألفا ، كان من بينهم ٢٠ ألفا من المسلحين بالمدافع الرشاشة والبنادق ، وكان كل منهم يحمل ذخيرة

تكفيه مدة سبعة أيام . وكانت هناك مصانع تحت الارض لصنع بعض أنواع هذه الذخيرة . وكانت هناك محطة للارسال يستخدمها الثوار في الاذاعة باللغة البولندية والانجليزية .

ولم يكن الانجلو ساكسون راضين عن هذه الثورة لهذا لم تتوجه حكومة لندن البولندية بارسالها الى أهالي وارسو عن طريق وكالة الانباء الانجليزية

وفيما بعد غير الانجلو ساكسون رأيهم وأيدوا الثوار وقرروا مساعدتهم

فقامت ٢٩٦ طائرة معظمها أمريكية وألقت ٢٣٣ طن من المواد المختلفة .

أما في داخل المدينة فقد انضم الشيوعيون الى الثوار تحت لواء المقاومة السرية A. K. ولم يتحرك الجيش الاحمر الذي كان على الضفة الثانية من المدينة .

واستنكر ستالين هذه الثورة ووصف المسئولين عنها - وهم رجال حكومة لندن البولندية - بالمجرمين .

وخارب الثوار قصيد الدبابات والمصفحات والطائرات ومدافع المورتير ومدافع الهجوم .

واقترح الجيش الالماني أوكار المقاومة السرية وبعد ٤١ يوما من قيام الثورة تحرك الجيش الاحمر وعبر نهر الفستول واستولى على مشارف العاصمة فقط ، فكانت خسارة المقاومة السرية .

وبلغت خسارة المقاومة A. K. السرية ١٧ر٠٠٠ رجل منهم ١٠ر٠٠٠ قتلى و ٧ر٠٠٠ جرحى . كما كانت الخسائر قاذحة بين المدنيين ، وعم الحراب .

وبعد هذا قام الالماني بتدمير باقى وارسو تدميرا كاملا . وهنا تلاحقت الاحداث بسرعة فائقة :

قام الروس في ١٢ يناير عام ١٩٤٥ بالهجوم الحاطف ، وقبض الروس على رجال المقاومة

أما أعضاء البعثة البريطانية ، فاكثف الروس بطردهم من البلاد بعد  
حجزهم عدة أيام .

وفقدت حكومة لندن البولندية آخر أمل ، وشكل الروس حكومة مؤقتة  
في يناير عام ١٩٤٥ ، واستنكر الحلفاء أعمال الروس كما أفصحوا عن  
عطفهم نحو البولنديين .

وعندما اجتمع روزفلت وشتالين وتشرشل في يالتا ضمن الحلفاء سياسة  
السوفييت ازاء بولندا الشرقية .

تم بحمد الله

## فهرست

صفحة	الموضوع
٣	تلخيص . . . . .
٤	المقاومة السرية من ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . . .
٧	نظرة عامة . . . . .
١٠	المعركة السرية . . . . .
١٨	المعارضة السرية في الأنظمة الدكتاتورية . . .
١٩	ايطاليا في عهد حكم موسوليني . . . . .
٢٢	المعارضة الألمانية ضد هتلر . . . . .
٢٥	الحركة السرية في أوروبا الغربية . . . . .
٣٩	المقاومة السرية في أوروبا الوسطى . . . . .

# منتدی سور الانزبکیہ

---

WWW.BOOKS4ALL.NET



